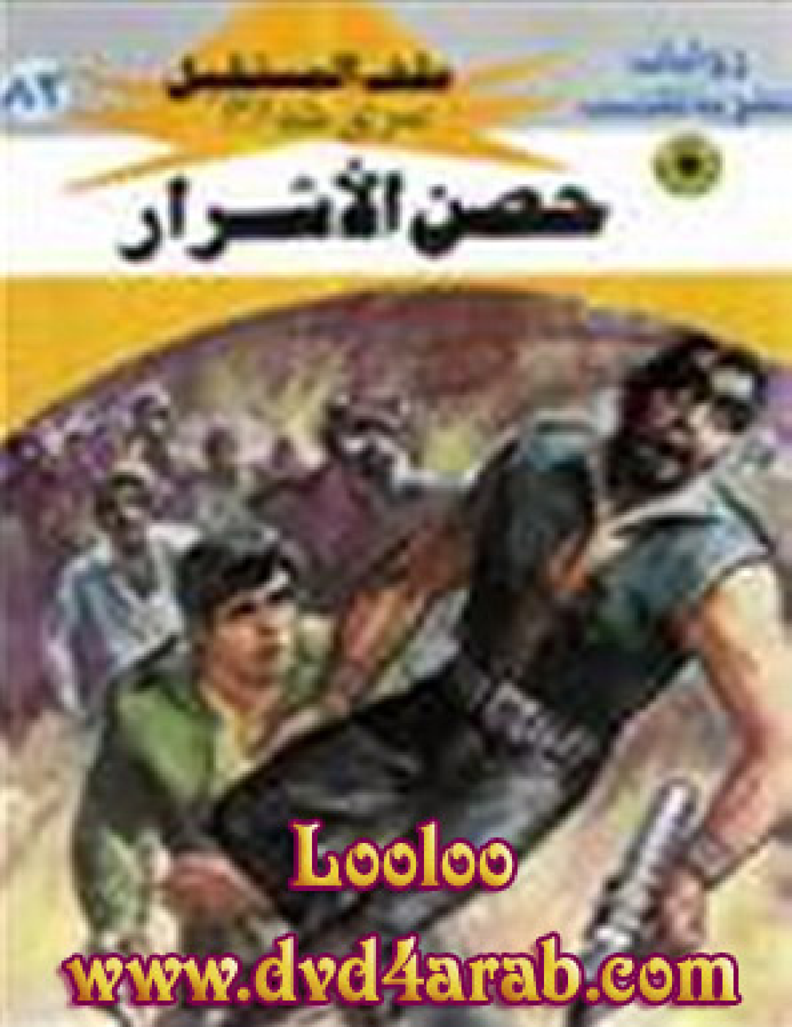

ملف المستقبل
حصن الأشرار
Looloo
www.dvd4arab.com




# ١ ـ الدمار ..

انتشر الظلام فى سرعة ، فوق ذلك الجزء من العالم ، بعد مغيب الشمس ، وسرت فى الأجساد قشعريرة خوف غريزى ، لم يفارق قلوب الأحياء ، مع غروب كل شمس ، منذ انتهاء احتلال الأرض ، وانفجار قنبلة ( جاما ) ، التى سلبت الجميع عقولهم وحضارتهم(*) ، ووسط ذلك الظلام الرهيب ، وقف ( س١٨ ) بجسده الآلى القوى ، ووجهه الأخضر المخيف ، يصوّب قبضتيه إلى المقر السرى الأخير لفريق ( نور ) ، الذى يحتمى مع الفريق الطبى فى ذلك المخبأ ، بعدما أصاب الأرض ..

كان ( س١٨ ) يستعد لإطلاق أقوى أسلحته على المقرّ السرى ..

طاقة البروتون ..

وفى داخل المخبأ ، كان الجميع يرتجفون ، وقد بدت لهم النهاية قاب قوسين أو أدنى ..

---

(*) راجع قصة ( النصر ) .. المغامرة رقم ( ٨٠ ) ..

ولكن ماذا عن البداية ؟..

وما الذى يمكن أن نطلق عليه اسم البداية ؟..

أم هو انفجار قنبلة ( جاما ) ؟..

فلنقل إن البداية قد جاءت بعد هذا بثلاثة شهور ، عندما استقبل ( نور ) ورفاقه رسالة لاسلكية ، تثبت وجود شخص آخر عاقل ، على قيد الحياة ..

رسالة من الدكتور ( رشاد خيرى ) أكبر خبراء الأشعة فى عالم ماقبل الغزو ..

ومع ورود الرسالة ، بدأت الأحداث ..

لقد انطلق ( نور ) مع ( رمزى ) ، فى سيارة بدائية ، إلى ( الاسكندرية ) ، فى محاولة لإنقاذ الدكتور ( رشاد ) ، من أكلة لحوم البشر ، الذين يحيطون به ، وإعادته إلى مقرهم السرى ليشاركهم محاولاتهم المستميتة ، لإعادة العقول والحضارة إلى البشر ، الذين حولتهم قنبلة ( جاما ) إلى هؤلاء المسوخ الوحوش ، أكلة البشر ..

ولم تكن رحلة ( نور ) و ( رمزى ) يسيرة ..

لقد تعرضا لمخاطر رهيبة ، كادت تودى بحياتهما ، حتى التقيا بـ ( أكرم ) ، الذى احتفظ بعقله ، على الرغم من أشعة ( جاما ) ، والذى أنقذهما ، وشاركهما مهمتهما ..



وفى نفس هذا الوقت ، كانت هناك أحداث رهيبة ، تحدث فى المقر السرى ..

لقد حملت شاشة الكمبيوتر رسالة عجيبة ، تحمل توقيع ( نشوى ) ، على الرغم من مصرع هذه الأخيرة ، فى نهاية معركة النصر ..

واختلج قلب ( سلوى ) ..

هاهو ذا الأمل يعود ، فى أن تكون ( نشوى ) على قيد الحياة ..

وقررت ( سلوى ) ، كما قرر الفريق كله ، أن يعمل الجميع ، فى محاولة لاستعادة ( نشوى ) ، لو أنها حقًا على قيد الحياة ..

ولكن ( س ١٨ ) أصيب بالجنون فجأة ..

اختلت آلاته ، التى لم تصب بأدنى ضرر ، منذ قرون عديدة ، وأصابها جنون مدمر رهيب ، حوله إلى قاتل آلى بلا رحمة ، ينشر الموت والدمار حوله بلا سبب واضح ..

وفى اللحظة التى يهدد فيها المقر السرى بدمار ساحق ، كان ( نور ) و ( رمزى ) و ( أكرم ) يواجهون خطرًا من نوع جديد ..

لقد فرّ أعتى ثلاثة مجرمين من سجن القمر ، بعد مصرع حراس السجن ومسجونيه ، وحملتهم سفينة فضاء قوية إلى الأرض ، حيث احتلوا قلعة ( قايتباى ) القديمة ، وسيطروا على المصح ، وراحوا يعدون حصنهم الرهيب فى القلعة ..

وكشف المجرمون مخبأ الدكتور ( رشاد ) ، ونجح أحدهم ، وهو الألمانى ( رالف ) ، فى إلقاء القبض على الدكتور ( رشاد ) ، وإجباره على معاونته فى فحص عشرات البشر ، والعبث بعقولهم ، بحثا عن وسيلة لتخليصهم من تأثير أشعة ( جاما ) ، والسيطرة عليهم بعدها ..

وعلم ( نور ) ورفيقاه بما حدث للدكتور ( رشاد ) ، وبدأوا مراقبة القلعة ، ولكن ..

تعرّض ( رمزى ) لهجوم مباغت ، من أكلة لحوم البشر ، الذين نجحوا فى إفقاده وعيه ، وحملوه إلى معسكرهم ، ليجعلوا منه صيدًا ..

وطعامًا ..

وفى نفس الوقت كشف ( رالف ) وجود ( نور ) و ( أكرم ) ، على مقربة من القلعة ..

وقرّر تدميرهما ..



ونقل إليه راصده صورتى ( نور ) و ( أكرم ) ، فى منتصف هدف تصويب مدفع ليزرى قوى ..

وضغط ( رالف ) زر المدفع ..

زر الفناء(*) ..

* * *

لم يكن هناك مفرّ من الهلاك ..

صحيح أن وجه ( س١٨ ) ، بحكم آليته ، يخلو من أية ملامح أو انفعالات ، قد تشير إلى حقيقة نواياه ، إلا أن تألق قبضتيه ، بذلك البريق الأخضر ، كان يعنى أن طاقة البروتون ستنطلق من القبضتين لا محالة ..

وصرخت ( سلوى ) فى رعب :

— ربّاه !! إنه سينسفنا نسفًا

هتف ( محمود ) :

— لابد من منعه .

أجابه الدكتور ( حجازى ) فى يأس :

— كيف ؟!

تجمّد الجميع فى أماكنهم ، واتسعت عيونهم ، وهى تحدّق

---

(*) راجع الجزء الأول ( رمز القوة ) .. المغامرة رقم (٨١) .

فى القبضتين الرهيبتين ، اللتين ازدادتا تألقًا والتهبتا بريق أخضر مخيف ، وبقى أن تنطلق طاقة البروتون ، وتسحق الجميع بلا رحمة ..

وانهارت ( سلوى ) ، هاتفة :

— لا فائدة .. لقد بلغ نقطة اللاعودة .

ولم تكد تتم عبارتها ، حتى انطلقت الطاقة من القبضتين .. طاقة الموت ..

* * *

استعاد ( رمزى ) وعيه ، مع صراخ رهيب ، وضع غشاوة مخيفة أمام عينيه ، امتزجت بوجوه وحشية ، وأسنان مخيفة ، جعلته يفتح عينيه عن آخرهما ، ويحدق فى هؤلاء المحيطين به ..

كان هناك عشرات الهمج ، يتطلعون إليه فى لهفة ، ويتحسسون جسده بلمسات وضغطات مخيفة ..

وهوى قلب ( رمزى ) بين ضلوعه ..

إنهم يختبرون الطعام قبل التهامه ..

وهو هذا الطعام ..

وحاول ( رمزى ) أن يقاوم ، ولكن هذه المحاولة كشفت له حقيقة لم ينتبه إليها من قبل ..



حقيقة أنه مقيد فى إحكام ، إلى قائم خشبى قوى ..

وأمام عينيه المذعورتين ، رأى ( رمزى ) هؤلاء الهمج يوقدون النار ، استعدادًا لطهو طعامهم ..

وصرخ ( رمزى ) :

— لا .. لا تفعلوا .. إننا بشر .. استعيدوا عقولكم .. إننا بشر .

ولكن أحدًا لم يلتفت إليه ، بل واصل الجميع إشعال النيران ، حتى تأججت ، وتصاعد لهيبها المخيف ، ثم التفتوا إليه ، وأسرعوا يحلون وثاقه ، ثم أمسكوا به فى قوة ، وهو يواصل صراخه :

— أيها الأغبياء .. استيقظوا من وحشيتكم هذه .. إنكم بشر .. كلنا بشر .

ولكن الصرخة احتبست فى حلقه ، عندما حملوه نحو نهايته ..

نحو النار ..

* * *

هز ( أكرم ) رأسه فى عناد ، وهو يشير إلى القلعة الحصينة ، قائلًا فى حدة :

— لا أيها الثورى .. لن يمكنك إقناعى أبدًا بقدرتنا على اقتحام حصن كهذا ، ونحن لا نمتلك سوى مسدس وبندقية فقط .

بذل ( نور ) أقصى جهده ؛ للسيطرة على أعصابه ، وهو يقول :

— هذا لأنك تفكّر من مبدأ القوة فحسب يا ( أكرم ) ، ولو نظرنا إلى الأمر من وجهة نظرك فحسب ، فسنجد أنك على حق ، وأنه من المستحيل حقًا اختراق مثل هذا الحصن ولكن ..

قاطعه ( أكرم ) فى عصبية :

— ولكن ماذا ؟.. هل ستقتحم الحصن بالحيلة ؟.. هل ستنادى قاطنيه ، وتشير إلى الشرق ، قائلًا : « انظروا العصفور » ، وعندما يلتفتون شرقًا ، تقتحمه أنت غربًا ؟

تنهّد ( نور ) ، وقال :

— يا إلهى !.. يبدو أن النقاش معك مستحيل .

ثم التفت إلى حيث كان يقف ( رمزى ) خلفهما ، مستطردًا :

— أليس كذلك يا ( رمزى ) ؟..



انعقد حاجباه فى شدة ، عندما وجد المكان خلفه خاليًا ، وقال فى توتر :

— أين ( رمزى ) ؟

التفت ( أكرم ) بدوره فى سرعة ، وانعقد حاجباه فى شدة أيضًا ، وهو يقول :

— يا إلهى !.. أخشى أن ..

خنق جملته بشهقة مكتومة ، قبل أن يقفز نحو الموضع الذى كان يقف فيه ( رمزى ) ، مستطردًا فى توتر :

— انظر .. لقد سقط جسم ما هنا ، وهناك آثار أقدام عارية تحيط به ، وما يشير إلى أن أصحاب الأقدام العارية قد سحبوا شيئًا ما ..

ارتسمت صورة مفزعة فى رأس ( نور ) ، جعلته يهتف فى ذعر :

— ( رمزى ) ؟!.

ثم أمسك كتف ( أكرم ) فى قوة ، مستطردًا :

— لابد أن نعثر عليه ، قبل أن يلتهمه هؤلاء الهمج .

قال ( أكرم ) فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— هل اقتنعت أخيرًا أنهم مجرّد همج ؟

قفز ( نور ) فوق صخرة كبيرة ، وهو يقول فى حزم :

ــ لامجال لمثل هذه المناقشات يا ( أكرم ) .

قال ( أكرم ) ، وهو يتبعه بقفزة رشيقة :

ــ فليكن ، سنؤجل هذا إلى ...

قبل أن يتمّ عبارته ، كان المدفع الليزرى المصوَّب نحوهما قد أطلق أشعته ..

وتألقت السماء ببريق أزرق ..

ودوى الانفجار .

* * *





## ٢ ــ الهدف ..

فى اللحظة الأخيرة ، وقبل انطلاق طاقة البروتون نحو المقر السرى ، بجزء من الثانية عادت أجهزة ( س ١٨ ) تعمل على نحو طبيعى ..

وفى ذلك الجزء من الثانية ، أدرك الأثلاتى الآلى ما سيفعله ..

صحيح أنه لايحمل ، فى برنامجه الشديد التعقيد ، أية مشاعر أو أحاسيس أو عواطف ، تجاه فريق ( نور ) ، إلا أن هذا البرنامج كان يحمل أمرًا حازمًا ، بضرورة حماية هذه المجموعة من البشر بالذات ، والدفاع عنها ضد أى خطر ..

ولهذا تحرَّك ( س ١٨ ) ..

لهذا رفع قبضتيه إلى أعلى ، فى ذلك الجزء من الثانية . وبسرعة مذهلة ..

لقد أدركت الآلة أنه قد بلغ فى هجومه نقطة لارجعية . غادرت فيها طاقة البروتون مخزنه الرابض فى أعماقه ، وتجمعت فى قبضتيه ، وبات من المحتم أن تنطلق ..

وعندما رفع قبضتيه إلى أعلى ، انطلقت طاقة البروتون .. أقوى طاقة صافية عرفها الكون ، حتى هذه اللحظة ..

وفى المقرّ السرى ، هتفت ( سلوى ) فى فرح :

ـــ لقد نجونا .. ( س١٨ ) أفرغ طاقته فى الهواء .

عقد الدكتور ( حجازى ) حاجبيه ، وقال :

ـــ عجبًا ؟!.. ما الذى يسعى إليه ذلك الآلى بالضبط .

أما ( محمود ) ، فلم ينبس ببنت شفة ؛ إذ كان يتابع فى قلق ، على شاشة راصد آخر ، مسار تلك الطاقة الهائلة ، التى أطلقها ( س١٨ ) فى الفضاء ..

وفى توتر بالغ ، ازداد تركيزه على تلك الدائرة المستديرة اللامعة ، التى تركتها الطاقة فى سماء الأرض ، قبل أن تواصل طريقها إلى أعمق أعماق الفضاء السحيق ..

وفى أعماقه هو ، تولّد خوف جديد ..

ماهذه الدائرة ؟..

ما الذى يعنيه وجودها ؟..

وانتزعته ( سلوى ) من أفكاره ، وهى تهتف فى سعادة :

ـــ لقد نجونا يا ( محمود ) .. لم ينسفنا ( س١٨ ) .. لقد أطلق الطاقة كلها فى الفضاء ، وتركنا لنواصل بحثنا عن ( نشوى ) .



أعادت إليه عبارتها ذكرى ( نشوى ) ، ورسائلها التى ينقلها الكمبيوتر ، فهتف كمن يستيقظ فى شرود عميق :

ـــ ( نشوى ) ؟!

وهنا هتفت ( مشيرة ) ، وهى تشير إلى شاشة الكمبيوتر :

ـــ انظروا !..

التفت الجميع إلى حيث تشير ، وأطلقت ( سلوى ) شهقة حسرة وألم ..

لقد اختفت رسالة ( نشوى ) تمامًا من شاشة الكمبيوتر ..

واندفعت ( سلوى ) نحو شاشة الكمبيوتر فى لوعة ، وراحت تتحسّس شاشته فى لهفة ، وهى تهتف فى لهجة أقرب إلى النحيب :

ـــ لا يا ( نشوى ).. لاتذهبى .. عودى يا ابنتى .. عودى .

ملأ أسلوبها قلوب الجميع بحزن طاغ ، جعل الدكتور ( حجازى ) يحيط كتفها بذراعه فى حنان ، وهو يهمس :

ـــ ستعود يا بنيّتى .. ستعود بإذن الله .

انفجرت ( سلوى ) فى بكاء حار ، سالت له دموع ( مشيرة ) ، فى حين حاول ( محمود ) السيطرة على

مشاعره . وهو يتشاغل عن الموقف الداخلى بمراقبة شاشتى الراصد ، ومتابعة تألّق تلك الدائرة فى السماء ، و ( س ١٨ ) ، الذى عاد إلى سكونه وصمته ، وهو يقف أمام المقرّ كتمثال من الصلب ..

وكان من الواضح أن القدر ما يزال يدخر أكثر من مفاجأة ..

وأكثر من خطر ..

* * *

لم يكن من الممكن أبدًا أن يستسلم ( رمزى ) لمثل هذا المصير البشع ..

كان من الضرورى أن يقاوم ..

وأن يقاتل ..

وبكل ما يملك من قوة ، ركل ( رمزى ) أقرب الوجوه إليه ، صارخًا :

ـــ اتركونى أيها الوحوش .

سقط الرجل الذى ركله ( رمزى ) ، وأخلّ سقوطه بتوازن رفيقيه ، اللذين يشاركان فى حمل ( رمزى ) ولم يكد هذا الأخير يشعر باختلال توازنهما ، حتى دفع جسده فى عنف ،



ليسقطهما ، ويسقط فوقهما ، ثم هبّ واقفًا على قدميه ، وانطلق يعدو نحو أطلال منزل قديم ، وهو يهتف :

ـــ معذرة .. سأضطر لحرمانكم من وجبة العشاء ..

زمجر الهمج فى غضب ، لضياع صيدهم ، واندفعوا خلفه فى ثورة ، وهم يلقونه بكل ما يبلغ أيديهم ، من عصى وحصى وأحجار ..

وتضاعف الخوف فى أعماق ( رمزى ) ..

لقد كانت قدرتهم على العدو تفوق قدرته بعشرات المرات ، فجوعهم الشديد كان يمنحهم دافعًا أقوى من دافعه للفرار ، والحفاظ على حياته ..

ومن بعيد ، لاح له طريق ممهّد ، فغمغم لنفسه فى توتر :

ـــ لو بلغت هذا الطريق ، فربما أمكننى أن ..

قبل أن يتمّ عبارته ، أصاب ذلك الحجر مؤخرة رأسه ..

وارتجّ عقله فى قوة ..

ومادت به الأرض ..

كان يعلم أنه سيفقد وعيه ، ولكنه حاول أن يقاوم ذلك الدوار العنيف ، ليتشبّث بأى شىء ، حتى لا يفقد وعيه ، ويسقط مرة أخرى فى أيدى هؤلاء الهمج ، و ..



وكان الانفجار قويًا ، بما يكفى لدفعهما ثلاثة أمتار إلى الأمام ، وسقوطهما فوق كومة من الحصى والرمال ..

ولكن كل شيء أظلم أمام عينيه دفعة واحدة ..

وسقط ..

وفى هذه المرة انقضّ عليه الهمج فى شراسة ، ومزّقوا قميصه ، وهم يحملونه فى عنف ، ثم اندفعوا به نحو النيران ، وهو فاقد الوعى ..

وفى هذه المرة لم يكن هناك مخرج ..

أو أمل ..

* * *

أصاب مدفع الليزر الصخور ، على قيد أمتار قليلة من موضع ( نور ) و ( أكرم ) ، وكان الانفجار قويًا ، بما يكفى لدفعهما ثلاثة أمتار إلى الأمام ، وسقوطهما فوق كومة من الحصى والرمال ..

وشعر (نور) بآلام مبرحة فى صدره وذراعيه وساقيه ، وتفجّرت الدماء من أنفه فى غزارة ، ولكنه نهض فى سرعة ، وأدرك ، على الرغم من آلامه ، أنه لم يصب بكسور ، وإنما ببعض الرضوض ، فالتفت فى قلق إلى (أكرم) ، وتنهّد فى ارتياح ، عندما رآه ينهض أيضًا ، وساقه تنزف ، وهتف بـ(نور) :

ـ أسرع .. ابتعد عن هنا .. من الواضح أنهم كشفوا أمرنا .

كان يعدو فى سرعة مدهشة ، جعلت ( نور ) يعجب به ، وهو يقفز خلفه ، وراء عدد من الجدران السميكة ، نصف المتهدمة :

— وماذا عن إصابة ساقك ؟

انفجرت خلفهما طلقة ليزر أخرى ، حجبت الجدران آثارها عنهما ، و ( أكرم ) يجيب :

— دعك منها .. إنها مجرّد خدش سطحى .

واصلا ابتعادهما وسط الأطلال فى سرعة ، وتوقفت طلقات مدافع الليزر خلفهما ، فقال ( نور ) وهو يلهث فى شدة :

— من الواضح أننا قد تجاوزنا مدى رماياتهم .

غمغم ( أكرم ) :

— أنت أكثر دراية بهذا .

ثم اعتدل فى حركة حادة ، وهو يقول :

— استمع .

أرهف ( نور ) سمعه ، والتقطت أذناه زمجرة ظافرة ، تنطلق من مكان قريب ، أدار عينيه إليه فى سرعة ، ورأى وهج النيران ، فهبّ واقفًا على قدميه ، وصاح :



— يا إلهى !.. ( رمزى ) .

انطلق يعدو نحو مصدر الوهج ، وتبعه ( أكرم ) وهو يقول فى غضب :

— أيها الوحوش المسعورة ..

بلغا المكان فى سرعة ، واتسعت عينا ( نور ) ، وهو يحدق فى ذلك المشهد المخيف ، لهؤلاء الهمج ، وهم يحملون ( رمزى ) نحو النيران ، وهتف :

— ( رمزى ) .

قبل أن يضيف حرفًا واحدًا ، كان ( أكرم ) قد رفع بندقيته ، وصرخ :

— أيها الوحوش .

ثم انهالت أشعة البندقية على الرءوس والصدور بلا رحمة ..

وألقى الهمج ( رمزى ) أرضًا ، وراحوا يعدون فى كل مكان ، فرارًا من وابل النيران ، الذى ينصبّ عليهم كالمطر ..

وصاح ( نور ) :

— كفى يا ( أكرم ) .. كفى .

ولكن ( أكرم ) واصل صراخه :

— اهربوا أيها الأوغاد .. اهربوا .

وواصل إطلاق أشعته على الفلول الهاربة فى شراسة .
جعلت ( نور ) ينقضّ عليه ، ويختطف بندقيته ، صارخًا .
— قلت كفى .
التفت إليه ( أكرم ) فى شراسة ، وخُيِّل لـ( نور ) لحظة أنه سينقضّ عليه فى وحشية ، ويشتبك معه فى قتال عنيف ، إلا أن ( أكرم ) لم يلبث أن ابتسم فى سخرية ، تناقضت مع لهجته العصبية وهو يقول :
— عجبًا !!.. أما زلت تشعر بالشفقة ، تجاه هؤلاء الوحوش ؟
صاح به ( نور ) فى غضب :
— إنهم بشر .
أشار ( أكرم ) إلى ( رمزى ) ، الفاقد الوعى إلى جوار النيران ، وقال :
— وماذا عن زميلك ، الذى كادوا يلتهمونه ، لولا وصولنا فى اللحظة المناسبة .. أليس بشرًا أيضًا ؟
أشاح ( نور ) بوجهه ، واتجه نحو ( رمزى ) ، وهو يقول :
— لا ذنب لهم فيما يفعلونه .



لوّح ( أكرم ) بيده فى حدة ، وهو يقول :
— هل يمكنك إقناع ( رمزى ) بهذا ؟
قال ( نور ) فى حزم :
— بالتأكيد .
مطّ ( أكرم ) شفتيه ، وهزّ كتفيه ، قائلًا :
— إذن فلست وحدك المصاب بالجنون .
اكتفى بهذا القول ، وأطبق شفتيه بعدها تمامًا ، وراح يراقب ( نور ) ، الذى انحنى يفحص ( رمزى ) فى اهتمام ، ثم أخرج من حزامه بخاخة صغيرة ، رشّ قليلًا من محتوياتها على أنف ( رمزى ) الذى انتفض فى قوة ، وفتح عينيه دفعة واحدة ، وحدّق فى وجه ( نور ) لحظة ، قبل أن يهتف ، فى صوت لم يفارقه الفزع بعد :
— أين أنا ؟
أجابه ( نور ) فى تعاطف :
— فى عالمنا يا صديقى .. اطمئن .. لقد نجوت .
اعتدل ( رمزى ) جالسًا ، وتطلّع حوله إلى عشرات الجثث ، التى تحطّمت رءوسها وصدورها ، وقال فى حنق :
— أراهن أن ( أكرم ) هو الذى أنقذنى .. أليس كذلك ؟

قال ( أكرم ) فى برود :

ـ بل .. لقد ربحت الرهان يا صاح .

قال ( رمزى ) فى عصبية :

ـ المفروض أن أشكرك على إنقاذ حياتى ، ولكن حلقى يحتجز كلمات الشكر ، بعد أن رأت عيناى آثار المذبحة ، التى ارتكبتها لتنقذنى .

عقد ( أكرم ) حاجبيه فى غضب ، وقال فى حدة :

ـ هل كنت تفضّل الموت ؟

أجابه ( رمزى ) فى حدة مماثلة :

ـ نعم .. لو كان هذا هو الثمن .

لوّح ( أكرم ) بذراعه كلها ، وهو يهتف فى غضب :

ـ أنتما مصابان بالجنون .. أراهن أنكما كذلك .. ماذا أصابكما ؟.. أتفضلان الموت ، عن قتل عدد من هؤلاء الهمج ؟

أجابه ( نور ) فى صرامة :

ـ من الواضح أننا نختلف كثيرًا فى وجهات النظر يا ( أكرم ) ، فأنت تنظر إلى هؤلاء القوم وكأنهم مجرمون ، يستحقون العقاب والقتل ، فى حين ننظر نحن إليهم باعتبارهم



ضحايا مساكين ، دُفعوا دفعًا إلى ما يفعلونه ، دون أن يدرك أحدهم أنه يرتكب أدنى خطأ .. إنهم يتحركون بدوافع غريزية فحسب ، ولو أنهم وجدوا ما يكفى غذاءهم ، لما تحوّلوا إلى هذا النمط الوحشى .

قال ( أكرم ) فى حدة :

ـ ولماذا لا يلجئون للزراعة ، أو تربية الماشية ، أو ..؟

قاطعه ( رمزى ) :

ـ لأنهم لا يدركون شيئًا من هذا .

صمت ( أكرم ) تمامًا ، وبدا من الواضح أن منطق ( نور ) و ( رمزى ) قد وجد طريقه إلى عقله ، ولكن انعقادة حاجبيه أشارت إلى عناده الشديد فى الاعتراف بهذا ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد تجاوز هذه النقطة بانعطافة بارعة فى الحديث ، وهو يسأل ( نور ) بغتة :

ـ ولكن ماذا سنفعل ، بشأن ذلك الحصن اللعين ؟

أدرك ( نور ) محاولته لتفادى الحديث ، فتبعه إلى ما يرغب ، وأجابه :

ـ ينبغى أن نضع خطة مناسبة .

سأله ( أكرم ) :

— مثل ماذا ؟

همّ ( نور ) بشرح خطته ، ولكن ( رمزى ) تراجع فجأة بحركة حادة ، صائحا .

— يا إلهى !.. انظرا .

التفت ( نور ) و ( أكرم ) فى سرعة مدهشة إلى حيث أشار ، ثم تراجعا فى عنف ، وهتف ( نور ) :

— يا إلهى !.. ما هذا ؟

واتسعت عينا ( أكرم ) عن آخرهما ، وهو يحدّق فى ذلك الشىء الضخم ، الذى يقف أمامهم بعينيه الواسعتين ..

وكان ذلك الشىء كائنا عجيبًا ..

أو وحشا مخيفًا .

* * *



# ٣ — الأشرار ..

انعقد حاجبا ( رالف ) فى شدة ، وهو يتطلّع إلى شاشة الراصد الحرارى ، وقال فى غضب :

— لقد أفلتا بمعجزة .

تنهّد الدكتور ( رشاد ) فى ارتياح ، وقال :

— حمدًا لله .

التفت إليه ( رالف ) فى غضب ، ورمقه بنظرة نارية ، ثم لم تلبث شفتاه أن حملتا ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

— ولكنهما سيواجهان شكلًا أكثر عنفًا من أشكال الموت .

سأله الدكتور ( رشاد ) فى قلق :

— ماذا تعنى ؟

أشار ( رالف ) بذراعه إشارة مبهمة ، وهو يقول :

— أنسيت أن المكان كله يزخر بآكل لحوم البشر .

قال الدكتور ( رشاد ) فى حزم :

— سيجدون وسيلة للفرار منهم ، والتغلّب عليهم بإذن الله .

هزّ ( رالف ) كتفيه ، وقال :

— فليكن .. لن نقلق أذهاننا بهذا الأمر الآن .

ثم أشار إلى رجل يرقد فوق منضدة الجراحة ، مستطردًا :

— فأمامنا عمل شاق .

زفر الدكتور ( رشاد ) ، وهو يهزّ رأسه فى يأس ، فسأله ( رالف ) فى صرامة :

— هل درست النشاط الإشعاعى للجماجم البشرية ؟

أومأ ( رشاد ) برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. إنه مرتفع بمقدار عشر درجات ، عن المعدّل الذى يمكن أن تحتمله العقول البشرية .

سأله ( رالف ) فى اهتمام :

— وهل يمكن تخفيفها ؟

هزّ ( رشاد ) كتفيه ، وقال :

— ربّما .. لو أننا نمتلك جهاز امتصاص اشعاعى ، من تلك الأجهزة التى ابتكرها الفرنسيون عام ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين ، فقد يمكننا أن ..



قاطعه ( رالف ) بلهجة ظافرة :

— إننا نمتلكه .

ثم اندفع نحو دولاب أدواته ، وفتحه بحركة حادة ، وأشار إلى جهاز فى حجم صندوق متوسط ، وهو يقول فى فخر :

— ها هو ذا .

حدّق ( رشاد ) فى الجهاز بذهول ، وهتف :

— من أين حصلت عليه ؟

قهقه ( رالف ) ضاحكًا ، وهو يقول :

— سيدهشك أن تعلم .. لقد حصلت عليه من وحدة الإسعاف ، التابعة لسجن القمر ، فقد كانوا يحتفظون به احتياطيًا ، خشية أن يهبط أى نيزك ، له نشاط إشعاعى ، على سطح القمر .

اتجه الدكتور ( رشاد ) إلى الجهاز ، وراح يتحسّسه فى حذر ، وهو يقول فى حماس :

— رائع .. هذا يعنى أننا نستطيع امتصاص النشاط الإشعاعى الزائد ، من جماجم البشر ، فتعود عقولهم للعمل ، كما كانت من قبل ، و ..

قاطعه ( رالف ) فى صرامة :

— ليس كما كانت من قبل .

التقى حاجبا الدكتور ( رشاد ) فى ضيق ، وهو يقول :

— أما زلت تصرّ على خطتك هذه ؟

أجابه ( رالف ) فى خشونة :

— لكل منا أسلوبه .

ثم شدّ قامته ، متابعًا فى زهو :

— سأعيد إلى البشر نصف حضارتهم ، ونصف عقولهم ، بحيث يصبحون رعايا أفضل ، وأكثر جودة ، فى امبراطوريتى العظيمة ، التى سأحكمها إلى الأبد .

قال ( رشاد ) فى حنق :

— وهل تتصوّر أنه من السهل السيطرة على العالم ، بعد أن يستعيد نصف عقله ؟

لوّح ( رالف ) بذراعه ، وقال فى ثقة :

— بالتأكيد .. عندما يستعيد البشر نصف ما فقدوه ، بقنبلة عكسية ، نصنعها أنا وأنت ، سيصبحون أشبه بما كان عليه سكان الأرض ، فى القرن الثالث عشر ، أو الرابع عشر الميلادى ، ويمكنك أن تتصوّر ما يمكن أن يحدث لقوم كهؤلاء ، عندما يواجهون أسلحة جيش من القرن الحادى



والعشرين .. إنهم سيصابون بالهلع حتمًا ، وسيخضعون لقوة هذا الجيش ، الذى سأعيد إليه مقدارًا أكبر من العقل والحضارة ، بحيث لا يفوق عقليتى وذكائى ، وبحيث أصبح أنا الامبراطور بلا منازع .

قالها ، وراح يُطلق ضحكات شيطانية ظافرة ، ارتجف لها قلب الدكتور ( رشاد ) بين ضلوعه ، وأيقن منها أن العالم يواجه شيطانًا بشريًا جديدًا ..

وعهدًا مخيفًا ..

* * *

أطلق ( محمود ) تنهيدة عميقة ، وهو يتراجع عن شاشة الكمبيوتر ، قائلًا فى أسف :

— لا يوجد أدنى أثر لذلك البرنامج ، فى ذاكرة الكمبيوتر .

تراجعت ( سلوى ) فى مرارة ، وتجمّعت قطرة دمع كبيرة فى عينيها ، دون أن تنبس ببنت شفة ، فى حين تطلّعت إليها ( مشيرة ) فى إشفاق ، وهتف الدكتور ( حجازى ) :

— ولكن كيف ؟.. إنه ليس وهمًا بالتأكيد ، فقد رأينا جميعًا تلك الرسالة ، وهى ترتسم على شاشة الكمبيوتر

هزّ ( محمود ) رأسه ، وقال :

ـــ ولقد اختبرتها بنفسى ، وكشفت أمامكم أن برنامج الكمبيوتر مغلق بأسلوب شديد التعقيد ، لا يمكن أن تضعه سوى ( نشوى ) ، بصفتها خبيرة الكمبيوتر بالفريق .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حذر :

ـــ سابقًا .

اعتدل رأس ( سلوى ) فى حركة حادة ، ثم أطلقت لدموعها العنان ، فأسرع الدكتور ( حجازى ) يقول :

ـــ لست أفهم فى الواقع صعوبة وجود برنامج كمبيوتر مغلق ، فأى طفل فى نهاية المرحلة الابتدائية ، يمكنه وضع برنامج كمبيوتر مغلق .

وافقه ( محمود ) بإيماءة من رأسه ، وقال :

ـــ هذا صحيح يا دكتور ( حجازى ) ، بالنسبة للأساليب التقليدية لوضع البرامج المغلقة ، ولكن أى محترف مثلنا يعرف المعادلة المطلوبة ، لفتح أى برنامج مغلق ، فيما عدا برامج خاصة ، يتمّ إغلاقها بمعادلات شديدة التعقيد ، يستحيل الوصول إليها ، ومثل هذه البرامج الخاصة تحتاج إلى خبير محترف ، مثل ...



صمت لحظة ، اختلس خلالها نظرة جانبية إلى ( سلوى ) ، قبل أن يستطرد فى خفوت :

ـــ مثل ( نشوى ) .

اعتدل الدكتور ( حجازى ) وحكّ ذقنه بسبابته ، مغمغمًا :

ـــ هذا يزيد الأمر تعقيدًا .

نهضت ( سلوى ) بحركة حادة ، فى هذه اللحظة ، وقالت فى توتر :

ـــ سأذهب للنوم ، فأنا مرهقة للغاية .

غادرت المكان فى خطوات سريعة ، دون أن يحاول أحدهم منعها ، وران بعد انصرافها صمت رهيب على المكان ، قطعه الدكتور ( حجازى ) ، مغمغمًا فى إشفاق :

ـــ يا للمسكينة !

تنهّدت ( مشيرة ) ، وقالت :

ـــ إنها عاجزة عن احتمال فقد ابنتها .

قال الدكتور ( حجازى ) :

ـــ كلنا كذلك .

ثم أضاف ، وهو يلتفت إلى الكمبيوتر :

ـــ وخاصة بعد أن رأينا ما حدث .

رفع ( محمود ) عينيه إليه ، وقال :

ـــ كيف تفسّر ما رأيناه يا دكتور ( حجازى ) ؟

هزّ الدكتور ( حجازى ) رأسه فى حيرة ، وقال :

ـــ لست أدرى فى الواقع يا ( محمود ) ، فما حدث هو ظاهرة خارقة للمألوف ، بكل المقاييس ، ولا أحد يمكنه وضع تفسير مناسب له .

قال ( محمود ) فى اهتمام :

ـــ أتظن أن ( نشوى ) على قيد الحياة ؟

بدا له سؤاله سخيفًا ، مما جعله يستدرك فى سرعة :

ـــ أعنى أمن الممكن أن يكون شىء ما قد حدث ، أو ..

مرة أخرى بدا له السؤال سخيفًا ، فبتره قبل أن يكمله ، ولاذ بالصمت ، وهو يحدّق فى شاشة الكمبيوتر الخالية ، وخيّم الصمت مرة أخرى على المكان ، قبل أن تهتف ( مشيرة ) فجأة :

ـــ انظرا !!.. ما الذى يفعله ذلك الآلى ؟

التفت ( محمود ) والدكتور ( حجازى ) إلى شاشة الراصد ، وتطلّعا إليها فى دهشة ، وقال الدكتور ( حجازى ) فى حيرة تمتزج بالقلق :



ـــ حقًا .. ما الذى يفعله ( س ١٨ ) ؟

وكان ما يفعله ( س ١٨ ) عجيبًا ..

عجيبًا بالفعل ..

* * *

مضت لحظة مخيفة من الصمت ، حدّق خلالها ( نور ) و ( رمزى ) و ( أكرم ) فى ذلك الوحش الرهيب ، الذى بدا أشبه بغوريلا ضخم ، له وجه يجمع ما بين فك الذئب ، وعينى البومة ، وأذنى الثعلب ، وأنياب تمساح رهيب ..

وفى صمت تام ، راح ذلك الوحش يتطلّع إلى الثلاثة ، و ( رمزى ) يقول فى توتر بالغ :

ـــ ما هذا الشىء ؟

أجابه ( نور ) :

ـــ ربما هو نوع من الكائنات العادية ، التى تعرّضت بسبب أشعة ( جاما ) إلى ..

قاطعه ( أكرم ) ، وهو يرفع فوهة بندقيته الليزرية فى وجه ذلك الوحش ، صارخًا :

ـــ فلنؤجل هذه المناقشة العلمية لما بعد ، حتى ننسف رأس ذلك الوحش الـ ...

تراجع الوحش فجأة فى ذعر ، ولوّح بذراعيه ، هاتفا :

ـــ مهلًا يا رجل .. مهلًا .

تجمّدت أصابع ( أكرم ) فوق زناد بندقيته الليزرية ، واتسعت عيناه فى ذهول ، شاركه إياه ( نور ) و ( رمزى ) ، فى حين هتف هو :

ـــ وحش متكلّم ؟!.. أى عبث شيطانى هذا ؟

أمسك الوحش رأسه ، ونزع عنها عن ذلك الزى المخيف ، فبدا من تحته وجه رجل ممتلئ ، حليق ، يهتف فى لهجة عابثة :

ـــ من المؤسف أن ألقى مصرعى ، فى اللحظة التى عثرت فيها على بشر يتمتعون بكامل قواهم العقلية .

حدّق الثلاثة فى وجه الرجل لحظات فى دهشة ، وخفض ( أكرم ) بندقيته ، و ( نور ) يسأل الرجل :

ـــ من أنت ؟

انحنى الرجل فى حركة مسرحية ، وهو يقول فى مرح :

ـــ ( نادر فوزى ) ، فى خدمتكم .

ولم يكد يعتدل ، حتى هتف :

ـــ يا إلهى !.. إنك الرائد ( نور ) ، بطل التحرير .. إننى أعرفك يا رجل .. يا لسعادتى .





تراجع الوحش فجأة فى ذعر ، ولوّح بذراعيه ، هاتفًا :
ـــ مهلًا يا رجل .. مهلًا ..

سأله ( نور ) فى اهتمام :

ــ ولكن كيف نجوت يا ( نادر ) ، من تأثير قنبلة ( جاما ) ؟ ولماذا ترتدى هذا الزى العجيب ؟

لوّح ( نادر ) بكفه ، وقال :

ــ لست أدرى كيف نجوت ، ولكننى أعمل فى قاعة مصفاة بترول قديمة ، عندما دوى ذلك الانفجار الهائل ، ففقدت الوعى ليومين كاملين . وبعدها أفقت لأجد نفسى غارقًا فى بحر من العرق ، وغادرت المصفاة ، لأجد العالم كما تراه اليوم ، همجيًا متخلفًا .

سأله ( أكرم ) فى حيرة :

ــ وكيف أنقذتك تلك المصفاة ؟

أجابه ( نور ) فى هدوء :

ــ كل أنواع الوقود تحوى فى تركيبها مادة الرصاص ، ومع مرور الوقت يترسب الرصاص على جدران المصفاة ، فيصنع طبقة عازلة للإشعاع(*) .

ثم التفت إلى ( نادر ) ، مستطردًا :

ــ ولكنك لم تجب بعد الجزء الثانى من سؤالى .. لماذا ترتدى هذا الزى العجيب ؟

---

(*) حقيقة علمية .



ابتسم ( نادر ) ، وجلس على الصخرة التى كان يقف فوقها ، وقال :

ــ إننى مجرّد عامل عادى ، لا أجيد استخدام الأسلحة النارية ، ولقد أفزعنى ما آل إليه الحال هنا ، وخشيت أن تثير بدانتى شهية هؤلاء المتوحشين ، وأعجز عن الدفاع عن نفسى ، فأصبح طعامًا لهم ، ولقد عثرت على هذا الزى فى مدينة السينما فى منطقة الأهرامات ، فارتديته لأثير رعبهم ، وأتقى شرّهم .

ابتسم ( رمزى ) ، وهو يقول :

ــ فكرة جيّدة .

هزّ ( نادر ) كتفيه ، وقال فى مرح :

ــ إنها أفضل ما لدى .

أومأ ( نور ) برأسه ، وقال :

ــ هذا يجعلنا أربعة ، فى مواجهة هذا الحصن .

قال ( نادر ) فى قلق :

ــ الحصن ؟!.. أتعنى حصن الأشرار ؟

مطّ ( أكرم ) شفتيه ، وقال :

ــ ياله من اسم لفيلم سينمائى عتيق !

قال ( نادر ) فى حماس :

ـــ ولكنه كذلك بالفعل ، فمنذ هبوط هؤلاء الأشرار الثلاثة من الفضاء ، وهم يحتلون قلعة ( قايتباى ) ، ولقد جعلوا منها حصنًا لهم ، وأسروا عشرات من هؤلاء الهمج ، ليصنعوا منهم خدمًا وعبيدًا لهم .

سأله ( نور ) فى اهتمام بالغ :

ـــ إذن فهم ثلاثة فقط .. أأنت واثق من هذا ؟

أجابه ( نادر ) :

ـــ كل الثقة ، فلقد راقبت القلعة أكثر من مرة ، بمنظار مقرّب ، ولم أر أبدًا سوى هؤلاء الثلاثة .

ثم استدرك فى سرعة :

ـــ ولكن يوجد رجل رابع أيضًا ، اختطفه أحدهم ، وأتى به إلى القلعة .

هتف ( رمزى ) :

ـــ إنه الدكتور ( رشاد ) .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول فى حزم :

ـــ لابد إذن من اقتحام هذا الحصن .

ارتفع حاجبا ( نادر ) ، وهو يهتف مستنكرًا :



ـــ تقتحم حصن الأشرار ؟!.. لابد أنك تهزل يا رجل .

سأله ( نور ) فى هدوء :

ـــ لماذا ؟

لوّح ( نادر ) بذراعيه ، هاتفًا :

ـــ اقتحام ذلك الحصن مستحيل حتمًا .. أنت لاتدرى ما فعلوه به .. لقد وضعوا مدفعًا ليزريًا فوق كل برج من أبراج القلعة ، والأدهى من ذلك أنهم أحاطوها بجدار من الطاقة ، تعجز حتى الدبابات عن اختراقه .

أشار ( نور ) إلى رأسه ، قائلًا :

ـــ ولكن لن تعجز العقول عن ذلك .

سأله ( أكرم ) فى توتر :

ـــ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟

ابتسم ( نور ) ابتسامة غامضة ، وقال :

ـــ إن لدى خطة .

ثم شرح لهم خطته لاقتحام الحصن .. حصن الأشرار .

* * *

# ٤ ـ فى عقل آلى ..

تطلّع أفراد الفريق إلى شاشة الراصد ، فى مزيج من الحيرة والقلق ، يتساءلون عما يفعله ( س ١٨ ) بالضبط ، فقد أخذ الأثلاثى الآلى يدور حول نفسه فى بطء ، وجسده يتوهّج ببريق متغيّر الألوان ، يتراوح بين البرتقالى والأصفر والأخضر ، فى تتابع بطىء ، جعل ( محمود ) يقول فى حذر :

ـ ما الذى يفعله بالضبط ؟

قالت ( مشيرة ) فى رعب :

ـ ربّما ينوى نسفنا بسلاح جديد .

هزّ الدكتور ( حجازى ) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ لا .. لست أظن هذا ، فبرنامجه الآلى لا يحوى تلك الأساليب المعقّدة ، ولو أراد القضاء علينا ، لفعل هذا بأسلوب مباشر .

قال ( محمود ) فى قلق :

ـ لا تنس أنه لا يتصرّف على نحو منطقى ، منذ فترة



صمت الدكتور ( حجازى ) لحظات ، وهو يتطلّع إلى تلك الحركة التتابعية البطيئة ، التى يؤديها ( س ١٨ ) دون انقطاع ، ثم أجاب فى خفوت :

ـ كلّا يا ( محمود ) .. هذا الأسلوب لا يوحى بالرغبة فى الهجوم ، بقدر ما يوحى بأنه هناك أمر ما ، يدور فى ذلك العقل الآلى .. أمر غامض ..

وكان الدكتور ( حجازى ) على حق ..

لقد كان هناك أمر هام يدور فى عقل ( س ١٨ ) الآلى بالفعل ..

إن برنامجه يشعر بوجود خلل ما فى أجهزته ، يدفعه إلى إتيان أفعال عجيبة ، سرعان ما يرفضها منطقه الآلى المحكم ، فيتوقّف عن أدائها ..

وكان عليه أن يبحث هذا الخلل ..

وفى أثناء ذلك الدوران البطىء ، كان ( س ١٨ ) يفحص كل دائرة من دوائره ، وكل سلك من أسلاكه .

ولكن نتائج الفحص كانت كلها سلبية ..

كل دوائره سليمة ، وكل أسلاكه تؤدى عملها كما ينبغى ..

ولكن هناك نوع ما فى الطاقة السلبية ، ينبعث من صدره ، ويربك برنامجه ..

طاقة عجيبة ، لم يختبر ( س ١٨ ) مثلها قط ، على الرغم من كل ما واجهه من أخطار ، عبر حياته الآلية الطويلة ..

وباستخدام آلة التصوير التكبيرية الداخلية الدقيقة ، التقط ذهن ( س ١٨ ) صورة لذلك القرص المعدنى ، ذى النقوش العجيبة ، الذى يستقرّ فى أعماقه ، والذى تنبعث منه تلك الطاقة السلبية العجيبة ..

وبسرعة استعاد عقل ( س ١٨ ) الآلى علاقاته بذلك القرص المعدنى ..

استعاد تلك اللحظة ، التى وضعه فيها ( نور ) فى صدره(*) ..

استعاد كل معلوماته عن القرص ، وذلك الكائن ، الذى ينبعث منه(**) ..

وهنا ..

هنا فقط توقّف ( س ١٨ ) عن الدوران ..

وفى مقر الفريق ، قال الدكتور ( حجازى ) فى اهتمام

(*) راجع قصة ( النصر ) .. المغامرة رقم (٨٠) .

(**) راجع قصة ( ابن الشيطان ) .. المغامرة رقم (٧٢) .



بالغ ، وهو يتابع على الشاشة صورة ( س ١٨ ) ، الذى توقّف عن الدوران :

ـــ يبدو أنه قد انتهى مما يفعله .

هتف ( محمود ) فى دهشة :

ـــ ولكن ما الذى يفعله الآن ؟

كان ( س ١٨ ) ، فى هذه اللحظة ، يطلق صواريخه الخلفية ، ويرتفع عن الأرض فى بطء ، ثم لم يلبث أن اندفع فجأة إلى الفضاء ، كصاروخ صغير ، فصاحت ( مشيرة ) :

ـــ إنه يغادر الأرض .

تابع الدكتور ( حجازى ) المشهد ، حتى اختفى ( س ١٨ ) فى الفضاء والظلام ، ثم هزّ رأسه ، مغمغمًا :

ـــ ربما كان هذا أفضل ، فى الوقت الحالى ..

أشار ( محمود ) إلى الشاشة الأخرى ، وهو يقول :

ـــ لقد رحل ، وترك لنا هذا .

تعلّقت عيون الثلاثة بتلك الدائرة الفضائية ، التى تركتها طاقة البروتون فى السماء ، وامتلأت نفوسهم بشعور عجيب ..

شعور الخوف ..

* * *

تابع ( رالف ) فى اهتمام بالغ ، الخطوات الدقيقة الحذرة ، التى يقوم بها الدكتور ( رشاد ) ، لامتصاص الطاقة من جمجمة الهمجى ، الراقد فى سبات صناعى عميق ، فوق منضدة العمليات الجراحية ، وتألقت عيناه ببريق الظفر ، وهو يقول :

— هل امتصصت الطاقة كلها ؟

أومأ ( رشاد ) برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. كلها تقريبًا ، ولن نلبث أن نعرف نتائج ذلك ، عند استيقاظ هذا الرجل .

قال ( رالف ) فى لهفة :

— فلنوقظه إذن .

أشار إليه ( رشاد ) فى توتر ، قائلاً :

— مهلاً .. إيقاظه بعنف قد يفسد عملنا كله .

عقد ( رالف ) حاجبيه فى ضيق ، وعاد يجلس على مقعده ، قائلاً فى عصبية :

— فليكن .. سأنتظر .

وعادت ابتسامته الوحشية إلى شفتيه ، وهو يستطرد :

— مادام الانتظار سيحقق لى السيطرة الكاملة ، التى أسعى إليها .



انبعث فى تلك اللحظة صوت خشن غليظ ، من مدخل القبو ، يقول :

— هل تسعى حقًا للسيطرة الكاملة يا ( رالف ) ؟

التفت ( رالف ) فى حركة حادة ، إلى حيث يقف ( جيسى ) معقود الحاجبين ، واضح الغضب ، على نحو أثار خوف ( رشاد ) وقلقه ، فى حين قفزت إلى وجه ( رالف ) فجأة ابتسامة أنيقة ، وهو يقول :

— نعم يا عزيزى ( جيسى ) .. إننى أسعى للسيطرة الكاملة ، بحيث يصبح ثلاثتنا أباطرة العهد الجديد .

قال ( جيسى ) فى غضب :

— ثلاثتنا أم أنت وحدك يا ( رالف ) ؟

لوّح ( رالف ) بذراعيه ، هاتفًا بنفس الابتسامة المرحة :

— بل ثلاثتنا بالطبع يا عزيزى ( جيسى ) .. لقد بدأنا هذا العمل معًا ، وسنجنى حصاده معًا .

صرخ ( جيسى ) فجأة فى ثورة :

— كاذب .

انعقد حاجبا ( رالف ) فى غضب ، وسرت ارتجافة قلقة فى جسد الدكتور ( رشاد ) ، فى حين تابع ( جيسى ) بنفس الثورة :

— لقد أعددت خطتك ببراعة تُحسد عليها يا ( رالف ) ، ولكنك نسيت نقطة واحدة كانت سببا فى فشل لعبتك كلها .. نسيت أننى بطبعى لا أمنح الثقة لأى مخلوق فى هذا الكون ، مهما كانت الأسباب .

وفى حركة عنيفة سريعة ، انقضّ على لوحة أزرار المراقبة ، وانتزع من إطارها جزءًا صغيرًا ، رفعه فى وجهى ( رشاد ) و ( رالف ) ، مستطردًا :

— ولهذا وضعت جهاز التصنت البسيط هذا هنا .

وأشار إلى صدره ، متابعًا فى وحشية غاضبة :

— ولقد نقل إلىّ كل حرف نطقت به هنا يا ( رالف ) .

بدا التوتر لحظات على وجه ( رالف ) ، ثم لم يلبث أن استعاد ابتسامته الواثقة ، وهو ينحنى نحو مكتبه ، قائلًا :

— من المؤكّد أنك قد أسأت فهم أو تفسير ما سمعته ، فأنا لم أشر قطّ إلى نية الاستيلاء على كل شىء وحدى يا عزيزى ( جيسى ) .

انتزع ( جيسى ) مسدسه الليزرى فجأة ، بحركة سريعة ، وصوّبه إليه ، هاتفًا :

— حذار يا ( رالف ) .. حذار أن تمسّ شيئًا .. إننى لم أنس بعد ألاعيبك فى سجن القمر ، مع الحرّاس والمساجين



اعتدل ( رالف ) فى غضب ، وهو يقول :

— إنك ترتكب أكبر خطأ فى حياتك يا ( جيسى ) .

أطلق ( جيسى ) قهقهة وحشية مخيفة ، وقال :

— كنت سأفعل حقًا ، لو تركتك تلمس شيئًا ، أو تعبث بشىء يا ( رالف ) ، فتنطلق نحوى أشعة قاتلة ، من مصباح بالسقف ، أو نقش بالحائط .. لا يا عزيزى ( رالف ) .. إننى أدرك جيدًا مايمكنك فعله ، وما أحضرت ذلك المصرى من أجله .

قال الدكتور ( رشاد ) فى توتر :

— لا شأن لى بصراعاتك هذه .. إننى هنا لبحث كيفية إعادة العقول والحضارة إلى البشر فحسب .

أجابه ( جيسى ) فى حدة :

— لا بأس .. إننى أعزلك من منصبك .

قال ( رالف ) فى توتر عصبى :

— من الضرورى أن نعيد إلى البشر جزءًا من عقولهم يا ( جيسى ) ، وإلا فلن نحكم سوى عالمًا من الهمج .

هزّ ( جيسى ) كتفيه ، وقال فى استهتار شرس :

— إننى أفضله هكذا .

ثم صوّب مسدسه نحو الدكتور ( رشاد ) ، مستطردًا :
ـــ ولهذا سأزيح مساعدك أوّلًا .
تراجع الدكتور ( رشاد ) فى رعب ، وهو يهتف :
ـــ لا .. أقسم لك ألّا شأن لى بكل هذا .
ولكن ( جيمى ) أطلق ضحكة وحشية مخيفة ..
وتألق القبو ببريق أشعة ليزر قاتلة ..

* * *

رفع ( نادر ) حاجبيه فى دهشة ، وهو يستمع إلى ( نور ) ، ثم هتف فى استنكار :
ـــ مستحيل أيها الرائد ( نور ) .. خطتك هذه أشبه بالانتحار .
أجابه ( نور ) فى هدوء :
ـــ ولكنها الوسيلة الوحيدة لدخول ذلك الحصن .
قال ( أكرم ) فى حدة :
ـــ المشكلة ليست فى دخول الحصن ، بل فى الخروج منه ، على قيد الحياة .
ربّت ( رمزى ) على كتفيه ، وقال :
ـــ دعنا ندخله أوّلًا ، ولنؤجل التفكير فى الخروج منه لما بعد .



هتف ( أكرم ) فى حدة :
ـــ انكما مجنونان .
سأله ( نور ) :
ـــ أيعنى هذا أنك لن تشاركنا المهمة ؟
صاح غاضبًا :
ـــ ليس من أجل هؤلاء الهمج .
لم يجادله ( نور ) ، وإنما التفت إلى ( نادر ) ، يسأله :
ـــ وماذا عنك ؟
صمت ( نادر ) لحظات ، ثم هزّ كتفيه ، قائلًا :
ـــ لقد سئمت حياة الخوف هذه .. نعم .. سأشارككما مهمتكما أيها الرائد ، وإن كنت أشك فى أن أكون ذا فائدة لكما .
ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :
ـــ ستكون كذلك بإذن الله .
ثم أخرج جهازًا لاسلكيًا صغيرًا من حزامه ، وقال :
ـــ على بركة الله .. والآن سنبدأ الخطة .
وبدأ خطته ..
وبدأت رحلة الخطر .

* * *

## ٥ ــ الخدعة ..

« أماه .. أنا هنا » .

حاولت ( سلوى ) أن تخترق حجب الضباب الكثيف بنظرها ، وهى تهتف فى لوعة :

ــ أين أنت يا ( نشوى ) ؟.. أين أنت يا بنيتى ؟

خُيّل إليها أنها تلمح شبح ابنتها ، وسط الضباب ، وهى تجيب بصوت عميق :

ــ أنا هنا يا أماه .. حولك .. حولكم جميعًا ، ولكننى أعجز عن الوصول إليكم .

هتفت ( سلوى ) :

ــ لماذا يا ( نشوى ) ؟.. لماذا تعجزين عن الوصول إلينا يا بنيتى ؟

أجابتها ( نشوى ) ، وصوتها يخفت ويبتعد :

ــ هناك حاجز أعجز عن اختراقه يا أماه .. حاولوا أنتم .. فرصتكم أكبر من فرصتى .



صاحت ( سلوى ) ، وهى تمد يدها فى يأس ، إلى حيث يتلاشى شبح ابنتها :

ــ كيف نفعل يا ( نشوى ) ؟.. كيف نصل إليك ؟

جاءها الصوت خافتًا ضعيفًا :

ــ ربّما عبر الضوء .. عبر الدائرة الخضراء ، أو ...

تلاشى صوتها دفعة واحدة ، واختفى شبحها وسط الضباب ، فهتفت ( سلوى ) فى لوعة :

ــ لا تذهبى يا ( نشوى ) .. لا تذهبى .. ( نشوى ) .. ( نشوى ) ..

هبّت جالسة على فراشها ، وهى تواصل صراخها باسم ابنتها ، ثم اتسعت عيناها فى هلع ، وهى تتطلّع إلى جدران حجرتها ، ثم لم تلبث أن انفجرت باكية ، وهى تهتف :

ــ إنه نفس الحلم .. نفس الحلم مرة أخرى .

وفى نفس هذه اللحظة ، كان الدكتور ( حجازى ) يسأل ( محمود ) ، أمام شاشة الراصد :

ــ ولكن ما هذه الدائرة اللامعة ، التى تركتها طاقة البروتون فى الفضاء ؟

هزّ ( محمود ) رأسه ، وقال :

— لست أدرى بالضبط يا دكتور ( حجازى ) ، فليس من المنطقى أن تتوقف الأشعة هكذا فى الفضاء .

سأله الدكتور ( حجازى ) :

— ألا توجد ظواهر علمية مماثلة ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— لا .. لا أظن هذا .

أشارت ( مشيرة ) إلى الدائرة اللامعة ، وهى تقول :

— الواقع أننى ، عبر حياتى كلها ، لم أشاهد أبدًا شيئًا كهذا ، أو ..

قاطعتها شهقة قوية ، جعلتها تلتفت فى سرعة ، مع ( محمود ) والدكتور ( حجازى ) إلى مصدرها ، وهنا وقع بصر ثلاثتهم على وجه ( سلوى ) ، الذى بلغ شحوبه حدًّا مخيفًا ، جعله أشبه بوجوه الموتى ، وهى تحدّق فى شاشة الراصد ، التى تنقل صورة الدائرة اللامعة ، بعينين كادتا تقفزان من محجريهما ، من شدة الاتساع والجحوظ ، فهتف بها ( محمود ) :

— ( سلوى ) .. ماذا هناك ؟

أشارت بأصابع مرتجفة إلى الشاشة ، قائلة فى صوت متحشرج مختنق :



— إنها هى .. إنها دائرة الضوء الخضراء ، التى ستقودنا إليها .

تطلّعوا إلى بعضهم البعض فى حيرة وقلق ، ثم سألها الدكتور ( حجازى ) :

— إلى من ؟.

ازداد شحوبها ، وارتجف صوتها أكثر وأكثر ، وهى تجيب :

— إلى ابنتى .. إلى ( نشوى ) .

وارتجفت قلوبهم فى رهبة ..

* * *

انتفض جسد الدكتور ( رشاد ) فى قوة ، والتصق بالحائط فى رعب ، مع تألّق شعاع الليزر فى القبو ، وخيِّل له أن الأشعة ستنقضّ عليه بلا رحمة ، وتسحقه سحقًا ..

ولكن هذا لم يحدث ..

لقد ظلّ هو على قيد الحياة ، على الرغم من ذلك الصمت الرهيب ، الذى أحاط به ، ورائحة الشواء ، التى تصاعدت فى المكان ..

وفى بطء ، فتح الدكتور ( رشاد ) عينيه ، إلا أنهما أفلتتا

منه فى سرعة ، واتسعتا عن آخرهما ، وهو يحدق فى ذلك المشهد الرهيب ، الماثل أمامه ..

لقد اختفى ( جيمى ) ..

اختفى ، دون أن يترك خلفه سوى ساقين محترقتين ، وكومة من الرماد ، وبقعة سوداء كبيرة على الحائط ..

أما ( رالف ) ، فقد بقى خلف مكتبه مبتسمًا ابتسامة رهيبة مخيفة ، أقسم الدكتور ( رشاد ) أنه لم ير أبغض منها فى عمره كله ..

وبكل الحيرة والخوف فى أعماقه ، قال الدكتور ( رشاد ) :

ــ ماذا حدث ؟

أجابه ( رالف ) ، فى لهجة متشفية ساخرة :

ــ لقد نال ما يستحق .

هتف الدكتور ( رشاد ) :

ــ كيف ؟!

أشار ( رالف ) إلى حافة مكتبه ، قائلًا فى ازدراء :

ــ ضغطة واحدة من قدمى ، على أحد أقدام مكتبى ، أطلقت نحوه حزمة من أشعة الليزر ، طحنته طحنًا .





لقد اختفى ( جيمى ) ..
ــ اختفى ، دون أن يترك خلفه سوى ساقين محترقتين ..

ثم لوّح بكفه ، وكأنما لا ينبغى أن يستوقفه ما حدث .
وأكمل :

ــ دعك منه .. فلنعد إلى عملنا .

ارتجف الدكتور ( رشاد ) ، وهو يسأله :

ــ وماذا عن الإيطالى ؟

هزّ ( رالف ) كتفيه ، وقال :

ــ لست أظنه شعر بما حدث ، وعلى أية حال ، سيحين دوره قريبًا .

ثم تابع بلهجة مختلفة :

ــ والآن ماذا عن فأر التجارب ؟.. ألم تحن لحظة إيقاظه بعد ؟

تمتم الدكتور ( رشاد ) ، وهو يقاوم شعورًا عاتيًا بالغثيان ، ملأ نفسه حتى الأعماق :

ــ بلى .. يمكننا إيقاظه فى أية لحظة الآن .

انبعث بغتة صوت ( نور ) ، عبر جهاز لاسلكى ، وهو يقول :

ــ دكتور ( رشاد ) .. هل تسمعنى ؟.. أنا الرائد ( نور ) .. هل تسمعنى ؟



هوى قلب ( رشاد ) بين ضلوعه ، فى حين اتسعت عينا ( رالف ) فى ظفر ، وهو يقول :

ــ الرائد ( نور ) ؟!.. يا لحسن حظى اليوم !

عاد نداء ( نور ) يتكرّر فى إلحاح ، فقال الدكتور ( رشاد ) فى توتر :

ــ دعك منه ، ولنواصل عملنا .

تألقت عينا ( رالف ) ، وهو يقول :

ــ خطأ يا دكتور ( رشاد ) .. المصرى يمكن إيقاظه فى أية لحظة ، أما الإيقاع بالرائد ( نور ) ، بطل حرب التحرير ، فهى فرصة لا تعوّض .

ثم التقط مسماع جهاز اللاسلكى ، وقال :

ــ هنا ( رالف هينريش ) .. هل تسمعنى أيها الرائد ( نور ) ؟

أجابه ( نور ) فى هدوء :

ــ نعم .. أسمعك .. أين الدكتور ( رشاد ) ؟

قال ( رالف ) فى نشوة :

ــ إننى أحتفظ به .. هل ترغب فى استعادته ؟

أتاه صوت ( نور ) ، يقول بنفس الهدوء :

ـــ بكل تأكيد .

قبضت أصابع ( رالف ) على المسماع فى قوة ، وهو يقول :

ـــ تعال لأخذه إذن .

قال ( نور ) فى بساطة :

ـــ كنت أتمنى هذا ، ولكن ذلك الجدار الكهرومغنطيسى يعوقنى .

عقد ( رالف ) عينيه ، والتفت إلى ( رشاد ) ، قائلاً :

ـــ إما أن ( نور ) هذا أحمق ساذج ، أو أنه أشجع رجل عرفته فى عمرى كله .

ثم قال فى المسماع :

ـــ لا تجعل جدار الطاقة هذا يُقلقك .. سأرفعه فور قدومك .. هيا .. أنا فى انتظارك .

أجابه ( نور ) :

ـــ سأحضر على الفور ، وأرجو أن تبلغ الدكتور ( رشاد ) أننى أحمل له تلك الدوائر البالغة الدقة ، التى يحتاجها فى عمله .

غمغم ( رالف ) ، محاولاً إخفاء انفعاله :



ـــ اطمئن .. سأبلغه .

شعر الدكتور ( رشاد ) بالحيرة ، عند سماعه الجزء الأخير من الحديث ؛ فهو يعلم جيدًا أنه لم يطلب أية دوائر بالغة الدقة ، ولكنه أدرك أن ( نور ) يرمى بهذا إلى إحكام خطة ما ، فلم ينبس ببنت شفة ، أو يُبدى اعتراضًا ، وإن راح يدعو الله ( سبحانه وتعالى ) فى أعماقه ، أن تفلح خطة ( نور ) .. أيًا كانت ..

* * *

لم يكد ( نور ) يُنهى اتصاله ، حتى سأله ( أكرم ) فى اهتمام :

ـــ ما هذه الدوائر البالغة الدقة ، التى تحملها للدكتور ( رشاد ) ؟

ابتسم ( نور ) ، وقال :

ـــ لست أحمل أية دوائر بالطبع .

هتف به ( نادر ) :

ـــ لماذا أخبرت ( رالف ) هذا بذلك إذن ؟

أجابه ( رمزى ) :

ـــ حتى لا يطلق عليه مدفعًا من مدافع الليزر ، قبل اختراقه جدار الطاقة .

التفت إليه ( نور ) ، وقال مبتسمًا :

ــ رائع يا ( رمزى ) .. من الواضح أنك أصبحت تفهم أسلوبى كثيرًا .

تألقت عينا ( نادر ) فى مرح ، وهتف :

ــ رائع .. إنكما تعدان خطة نفسية أيضًا .

أما ( أكرم ) ، فقد عقد حاجبيه ، وقال :

ــ وحتى لو لم يطلق مدافعه عليك ، وأنت خارج القلعة ، فكيف تضمن أنه سيتركك على قيد الحياة ، بعد أن تدخل إليها ؟

أشار إليه ( نور ) ، قائلًا :

ــ هذه مهمتكم .

قال ( أكرم ) فى عصبية :

ــ تقصد مهمتهما ، فلن أشارككم هذه العملية الانتحارية .

ثم حمل بندقيته الليزرية ، مستطردًا :

ــ أنا ذاهب .

قال ( رمزى ) فى أسف :

ــ وداعًا .



ابتعد ببندقيته فى خطوات سريعة ، دون أن يحاول أحدهم منعه ، ثم هزّ ( نور ) رأسه فى أسف ، قائلًا :

ــ يا للخسارة !

إلا أنه لم يلبث أن استعاد حزمه فى سرعة ، وهو يقول :

ــ فليكن .. هيا يا رفاق .. سنبدأ لعبتنا .

واتجه ثلاثتهم نحو الحصن ..

* * *

فرك ( رالف ) كفيه فى عصبية وترقّب ، وهو يتابع شاشة راصده الخاص ، قائلًا فى انفعال :

ــ أخيرًا سيقع ( نور ) فى يدى .. يا له من نصر ساحق ، أبدأ به عهدى هنا !

سأله ( رشاد ) :

ــ لماذا تعتبر ( نور ) خصمًا ، على الرغم من أنكما لم تلتقيا أبدًا من قبل ؟

التفت إليه ، مجيبًا فى حماس :

ــ إنه ليس خصمًا ، وإنما هو رمز .

ردّد ( رشاد ) فى حيرة :

ــ رمز ؟!

لوّح ( رالف ) بذراعيه ، قائلاً :

ــ بالطبع .. أليس ( نور ) هو البطل ، فى نظر الجميع ، بعد أن يستعيدوا عقولهم بالطبع ؟.. أليس هو ذلك الفارس الأرضى ، الذى قاوم الغزاة الفضائيين ، وانتصر عليهم ، وأجبرهم على الرحيل ؟.. لقد صار ( نور ) هذا هو رمز البطولة يا رجل ، والقضاء عليه هو رمز القوة ، فى بداية العصر الجديد .

سأله ( رشاد ) فى جزع :

ــ هل ستقتله عندما يأتى ؟

هتف ( رالف ) مستنكرًا :

ــ أقتله عندما يأتى ؟! ماذا أصابك يا رجل ؟.. وما فائدة قتله ، قبل أن يستعيد البشر عقولهم ؟.. لا يا صديقى .. إننى سألقى القبض عليه فحسب ، واحتفظ به حيًا ، فى سجن خاص ، حتى تحين اللحظة المناسبة ..

انطلق فى هذه اللحظة أزيز خافت ، جعل ( رالف ) يلتفت مرة أخرى إلى شاشة راصده الخاص ، ثم تتألق عيناه ، وهو يهتف :

ــ لقد وصل .



هوى قلب ( رشاد ) مرة أخرى بين ضلوعه ، وهو يشاهد على الشاشة صورة ( نور ) ، الذى اقترب فى هدوء من حاجز الطاقة البرتقالى ، ثم وقف على قيد متر واحد منه ، فى ثبات يُحسد عليه ، وهو يقول فى قوة :

ــ لقد وصلت .

ازداد بريق عينى ( رالف ) ، وهو يقول :

ــ مرحبًا بك .

ثم ضغط زرًا صغيرًا ، فتبدل لون الحاجز البرتقالى بسرعة إلى اللون الأصفر ، ثم تلاشى فى بطء ، وأمسك ( رالف ) مقبض مكبّر صوتى خاص ، وهو يقول :

ــ ادخل أيها الرائد ( نور ) .

عبر ( نور ) منطقة الحاجز فى هدوء ، و ( رالف ) يقول لـ ( رشاد ) فى خفة :

ــ لقد أصبح بين أيدينا .

ثم انعقد حاجباه ، وتلاشت فرحته بغتة ، وهو يستطرد :

ــ ولكن ماذا يفعل ؟

لم يجد الوقت الكافى لفهم ما يحدث ، فلم يكد ( نور ) يعبر الحاجز ، حتى انتزع مسدسه الليزرى ، وأطلقه نحو المراقب الحرارى ، فى أعلى القلعة ..

وعلى الرغم من بعد الهدف وصعوبته ، إلا أن طلقة ( نور ) أصابته إصابة محكمة ، فى موضع بالغ الدقة ، وأصابته بعطل مباشر ، دفع ( رالف ) إلى أن يصرخ فى غضب :

— أيها المخادع .

ثم ضغط زر إعادة الحاجز البرتقالى ، وزر إطلاق مدافع الليزر ، وهو يستطرد :

— سأقتنصك يا ( نور ) .. سأسحقك سحقًا .

ولكن ( نور ) أطلق مسدسه ، وانطلق يعدو نحو القلعة ، بحيث خرج عن المدى المناسب لمدافع الليزر ، فابتسم الدكتور ( رشاد ) فى ارتياح ، فى حين هتف ( رالف ) ، وهو يراقب آخر شاشات الراصد الصالحة :

— لن يفيده هذا .

ولكن ( نور ) أطلق حزمة إشعاعية أخرى من مسدسه ، حطمت آخر جزء من جهاز المراقبة ، فانطفأت شاشة الراصد ، فقفز ( رالف ) كالمجنون نحو لوحة أزرار أخرى ، وقال :

— فليكن أيها البطل السابق .. فلتواجه هؤلاء الذين خاطرت بروحك دائمًا من أجلهم ، ولنر كيف يكافئونك على ما فعلت من أجلهم .



وفى موقعه ، أمام أبواب القلعة ، فوجئ ( نور ) ببوابة كبيرة تنفتح أمامه ، وتراجع فى سرعة ، عندما وقع بصره على ما ينتظره خلفها ..

لقد كان هناك عشرة من الهمج ، لم تكد أبصارهم تقع عليه ، حتى تألقت عيونهم فى وحشية وأطلقوا صرخات هائلة مخيفة ، ثم اندفعوا نحوه كأسود جائعة ..

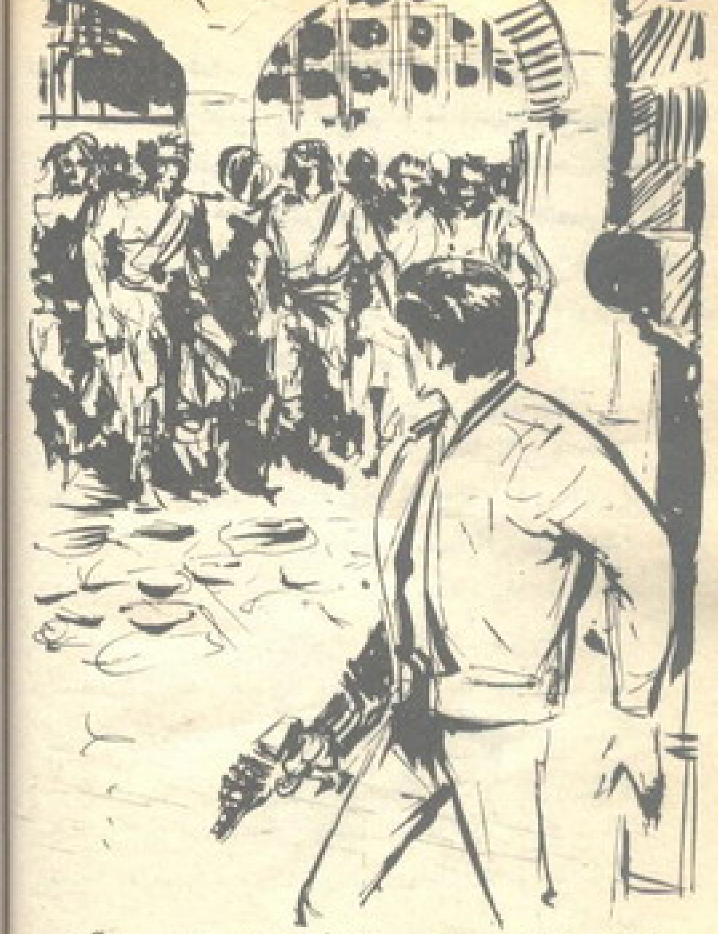
وكانوا بالفعل يتضورون جوعًا ..

وكان ( نور ) — بالنسبة إليهم — طعامًا ..

مجرّد طعام .

* * *





لقد كان هناك عشرة من المسخ ، لم تكد أبصارهم تقع عليه ، حتى تألقت عيونهم فى وحشية وأطلقوا صرخات هائلة مخيفة ..

# ٦ ــ الفجوة ..

هبط الصمت كمظلة ثقيلة ، على أفراد الفريق ، فى المقر السرى ، وهم ينقلون أبصارهم فى حيرة ، بين وجه ( سلوى ) الشاحب ، وشاشة الراصد ، التى تنقل إليهم صورة تلك الدائرة الخضراء المتألقة فى الفضاء ، ثم لم يلبث الدكتور ( حجازى ) أن اتجه نحو ( سلوى ) وأمسك كتفيها فى حنان ، وهو يقول :

ــ تعالى يا ( سلوى ) .. اجلسى يا بنيتى ، وأخبرينى ما الذى دفعك إلى هذا القول .

أطاعته فى استكانة ، ثم قصّت على الجميع حلمها ، وما قالته لها ( نشوى ) فى الحلم ، وإشارتها إلى الضوء والدائرة الخضراء ، واستمع إليها الجميع فى اهتمام بالغ ، ثم تطلّعوا مرة أخرى إلى صورة الدائرة المتألقة ، وقال ( محمود ) :

ــ أأنت واثقة من أن هذا ليس سوى انعكاس من عقلك الباطن ، و ...؟

قاطعه الدكتور ( حجازى ) :

ــ وكيف يمكنها أن تثق فى هذا ؟

زفر ( محمود ) ، وهو يشيح بوجهه عنها ، قائلًا :

ــ لست أدرى .. إننى كالغريق ، الذى يبحث عن قشة يتعلق بها .

ربت الدكتور ( حجازى ) على كتفه ، ثم قال فى تردد :

ــ ولكن أظننى أملك تفسيرًا هذه المرة .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وتعلقت به ( سلوى ) فى لهفة ، وهى تقول :

ــ حقًا ؟!

طمأنها بابتسامة حنون ، وإيماءة من رأسه ، فسأله ( محمود ) فى اهتمام :

ــ ألديك أى تفسير حقًا يا سيدى ؟

تردد الدكتور ( حجازى ) مرة أخرى ، ثم قال :

ــ إنه ليس تفسيرًا علميًا ، ولكنه أحد التفسيرات فوق الطبيعية ، التى أومن بها كثيرًا .

سألته ( سلوى ) فى لهفة :

ــ هات ما لديك يا دكتور ( حجازى ) .. إننى أثق بكل ما تقول .



تطلع إليها فى إشفاق ، ثم قال :

ــ حسنًا .. نظريتى تقول إن ( نشوى ) لم تمت ، عندما انفجرت بها مركبة ( بودرن ) ، بعد امتصاصها طاقة هائلة ، لم يعرف العالم مثلها قط .

سألته ( مشيرة ) فى اهتمام :

ــ ماذا أصابها إذن ؟.. وأين ذهبت ؟.. و ..

أجابها بسرعة ، وكأنما يخشى أن يتراجع عن رأيه :

ــ انتقلت إلى بُعد آخر .

عقد ( محمود ) حاجبيه ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فى حين هتفت ( مشيرة ) :

ــ بعد آخر ؟

أما ( سلوى ) فاتسعت عيناها فى شدة ، وتمتمت فى خفوت :

ــ نعم .. هذا هو التفسير المنطقى .

وبسرعة ، وقبل أن يفقد تسلسل أفكاره ، تابع الدكتور ( حجازى ) :

ــ لو رجعتم إلى نظريات ( أينشتين )(*) لوجدتم نظرية

---

(*) ألبرت أينشتين ( ١٨٧٩ ــ ١٩٥٥م ) ، عالم فيزيائى ألمانى المولد ، أمريكى الجنسية ، له أبحاث رائعة ، حول الظواهر الكهروضوئية ، وصاحب نظرية النسبية العامة والخاصة ، التى نال عنها جائزة ( نوبل ) فى الفيزياء عام ١٩٢١

تتحدث عن السفر عبر الأبعاد المكانية والزمانية ، وفيها يقول ( أينشتين ) أن الانتقال من عالمنا الرباعي الأبعاد(*) إلى عالم آخر ، خماسي ، أو سداسي الأبعاد ، أمر ممكن ، لو وُجِدَتْ الطاقة اللازمة لهذا ، ولقد حاول العلماء تحقيق هذه النظرية ، طوال السنوات الماضية ، دون أن تؤدي تجاربهم إلى النجاح ؛ لأنهم لم يتوصلوا أبدًا إلى الطاقة اللازمة لهذا .

قال ( محمود ) في حماس :

ـــ هذا صحيح .

لم يبد أن الدكتور ( حجازي ) قد سمع تعليقه ، وهو يواصل في حماس أكبر :

ـــ وعندما امتصت مركبة ( بودون ) كل طاقة ذلك القرص الشيطاني ، الذي أطلقه الغزاة اكتسب طاقة كافية ، للانتقال مع ( نشوى ) إلى بعد آخر ، وهذا يجيب تساؤل ( مشيرة ) ، عن عدم تخلّف ذرة واحدة عن ذلك الانفجار الضوئي الرهيب ، الذي حدث للمركبة والقرص ، فاختفيا بعده تمامًا .. الجواب هو أن هذا لم يكن انفجارًا ، وإنما عملية انتقال من بعدنا إلى ذلك البعد الآخر .

(*) الأبعاد الأربعة للعالم ـــ طبقًا لنظرية ( أينشتين ) ـــ هي الطول ، والعرض ، والارتفاع ، والزمن .



هتفت ( سلوى ) في أمل :

ـــ هذا صحيح بالتأكيد .

ربّت الدكتور ( حجازي ) على كتفها ، في محاولة لتهدئة انفعالها ، وهو يتابع :

ـــ ويُفسِّر هذا أيضًا زيارة ( نشوى ) لك في أحلامك يا ( سلوى ) ، وقدرتها على التحكّم في برنامج الكمبيوتر ، دون أن تلمسه .. إنها تتحرّك في بُعد آخر يا ( سلوى ) .. بُعد نجهله ، ولكنها تعجز عن العودة منه إلى هنا .

تفجّرت الدموع من عيني ( سلوى ) ، وهي تقول :

ـــ إذن فابنتي على قيد الحياة .. ( نشوى ) على قيد الحياة .

خفض الدكتور ( حجازي ) عينيه ، وقال في أسف :

ـــ ربما كانت على قيد الحياة يا ( سلوى ) ، ولكن أهي بخير ؟

رفعت رأسها إليه في جزع ، وهي تقول :

ـــ ماذا تعني ؟

أجابها في مرارة :

ـــ أعني أنها لو كانت على قيد الحياة ، فهي سجينة في بُعد آخر ، وما من وسيلة معروفة لخلاصها منه يا ( سلوى ) ..

اتسعت عينا ( سلوى ) في رعب ، وهتفت من أعماقها :

ـــ سجينة ؟!

ثم تلاشى رعبها بغتة ، وقالت :

ــ ولكنها قالت إن عودتها ممكنة ، لو حاولنا نحن إنقاذها .

قال ( محمود ) فى أسى :

ــ كيف ؟

أشارت إلى شاشة الراصد . هاتفة :

ــ بوساطة هذه الدائرة الضوئية الخضراء .. هى أخبرتنى هذا .

التفت الجميع إلى الراصد ، وهبط عليهم سكون رهيب ، قطعه ( محمود ) بقوله :

ــ ولكن كيف ؟.. كيف تفيدنا تلك الدائرة الضوئية فى إعادتها ؟

هزّت ( سلوى ) رأسها فى حيرة ، قائلة :

ــ لست أدرى ، لو كان ( نور ) هنا لـ ...

بترت عبارتها بغتة ، واتسعت عيناها ، وهى تهتف :

ــ يا إلهى !!.. ( نور ) .

ثم أمسكت ذراعى ( محمود ) فى قوة ، مستطردة فى هلع :

ــ كيف لم ننتبه إلى هذا ؟.. لقد مضى زمن طويل ، دون أن يعود ( نور ) و ( رمزى ) .. ماذا أصابهما ؟.. ماذا أصابهما يا رفاق ؟



وبقى سؤالها معلقًا فى سماء الحجرة ..

بلا جواب ..

* * *

كان ( نور ) يمسك مسدسه الليزرى ، عندما هاجمه هؤلاء الهمج العشرة ، إلا أنه لم يحاول إطلاق طلقة واحدة منه ..

لم يكن قد تخلّى بعد عن مبدئه ..

إنهم بالنسبة إليه مجرّد ضحايا ..

ضحايا من البشر ..

ومع تراجعه ، لكم ( نور ) أقرب الهمج إليه بقبضته اليسرى ، ثم ركل الثانى فى معدته ، وهوى بمقبض مسدسه على فك الثالث ..

ولكن الستة الباقين حاصروه فى إحكام ، وانقضوا عليه فى وحشية ..

ولم يكن من الممكن أن يهزم ( نور ) وحده عشرة من المتوحشين ..

لولا ظهور ذلك الوحش ..

فجأة ظهر الوحش أمام الهمج ، وأطلق صرخة مخيفة ، جمّدتهم فى أماكنهم ، وجعلتهم يتطلعون إليه فى رعب ، فانقضّ عليهم مطلقًا صرخة أخرى ..

وهنا انقلبت الأمور رأسًا على عقب ، فبعد أن كان الهمج هم الصياد أصبحوا فى موضع الفريسة ، وانطلقوا يعدون عائدين إلى القلعة ، والرعب يملؤهم حتى النخاع ..

ومن حسن حظ ( نور ) أن الخوف غريزة بشرية كامنة فى الأعماق ، لاتذهب حتى مع ذهاب العقول ..

وتوقف الوحش يطلق قهقهة قوية ، ونزع قناعه هاتفًا :

ـ يا إلهى !.. لقد كنت ذا فائدة ، بأكثر مما تصوّرت .

وظهر من خلفه ( رمزى ) ، يقول :

ـ من حسن الحظ أننا نجحنا فى عبور حاجز الطاقة ، فى نفس الوقت الذى دمّرت أنت فيه جهاز المراقبة ، طبقًا لخطتك ، وقبل إعادة الحاجز .

قال ( نور ) فى حماس :

ـ حسنًا فعلنا ، والآن هيا .. سنقتحم القلعة على الفور ، دون أن نضيع لحظة واحدة ، أو نمنح خصومنا الفرصة لصد هجومنا .

اندفع الثلاثة داخل القلعة ، بعد أن أعاد ( نادر ) قناع الوحش إلى وجهه ؛ لإرهاب الهمج ، الذين أصابهم الفزع لمرآه بالفعل ، فلاذوا بالفرار فى رعب ، فتح الطريق أمام



أبطالنا الثلاثة ، حتى بلغوا ساحة القلعة ، وهنا هتف ( رمزى ) :

ـ أين ينبغى أن نتجه الآن ؟

تفجّرت أمام أقدامهم حزمة من أشعة الليزر ، جعلتهم يتراجعون فى حركة حادة ، مع صوت غاضب ، يهتف :

ـ إلى الجحيم .

تراجعوا فى سرعة ، واحتموا بجدار من جدران القلعة ، انهالت عليه حزمة أشعة أخرى ، و ( كارلو ) يهتف :

ـ بعد أن أقضى عليكم ، سأقطع عنق ذلك الألمانى الخائب ، الذى لم تنجح أجهزته السخيفة فى منع دخولكم إلى هنا .

سأل ( رمزى ) ( نور ) فى قلق :

ـ هل سيصمد ذلك الجدار للأشعة ؟

أجابه ( نور ) :

ـ ليس طويلاً .

قال ( نادر ) فى توتر :

ـ ماذا سنفعل إذن ؟

لم يستطع ( نور ) إجابته على الفور ، وإنما أدار عينيه فيما حوله ، قبل أن يقول :

— لو أمكننى الصعود إلى أحد الأبراج ، واستخدام مدفع من مدافع الليزر ، فقد يمكننى إجبار ذلك الإيطالى على التراجع .

سأله ( رمزى ) :

— وهل سيمكنك تسلّق البرج ؟

قال ( نور ) فى حزم :

— سأحاول .

ثم ناول ( رمزى ) مسدّسه الليزرى ، مستطردًا :

— خذ .. ستكون أكثر احتياجًا إليه منى .

التقط منه ( رمزى ) المسدّس ، وقال :

— لاتخاطر كثيرًا .

غمغم ( نور ) :

— سأحاول .

هوت على الجدار حزمة ليزر أخرى ، فى نفس اللحظة ، ارتجّ لها الجدار فى قوة ، فى حين أسرع ( نور ) نحو البرج ، محاولاً تسلّقه ..

وفى خوف وتوتر ، قال ( نادر ) :

— لن يحتمل هذا الجدار الضربة الثانية .

قال ( رمزى ) ، فى صوت لايقلّ عنه توترًا :



— فلنأمل أن يحتملها بقدر الإمكان ، فهذا أملنا الوحيد

وفى هذه اللحظة ، كان ( نور ) يفحص جدار البرج ، بحثًا عن وسيلة لتسلّقه ، ولكن الجدار بدا له أملس أكثر من اللازم ، بحيث يستحيل تسلّقه ، فتمتم فى توتر :

— يا للحظ السيئ !!.. لقد تجاوزنا حاجز الطاقة ومدافع الليزر ، ثم نعجز عن تجاوز مسدّس ليزرى واحد .

انتبه فجأة إلى أن الإيطالى لم يطلق أشعته منذ دقائق ، كما لم يطلق صرخاته الثائرة ، فعاد يسأل ( رمزى ) :

— ماذا حدث ؟.. لماذا توقّف عن القتال ؟

لوّح ( رمزى ) بمسدّسه الليزرى ، قائلاً :

— لست أدرى .. ربّما يعدّ خطة أخرى ، أو ..

قبل أن يتمّ عبارته ، فرقع سوط فى الهواء ، والتفّ حول المسدّس ، الذى يمسك به ( رمزى ) ، ثم انتزعه فى قوة ..

وقبل أن يتحرّك ( نور ) أو رفيقاه ، قفز الإيطالى أمامهم ، وهو يلوّح بمسدّسه الليزرى ، هاتفًا :

— لقد وقعتم أيها الأذكياء .

وبضحكة عصبية عالية ، ضغط زناد مسدّسه ..

وانطلقت الأشعة القاتلة

* * *



قبل أن يتمّ عبارته ، فرقع سوط فى الهواء ، والتفّ حول المسدس ، الذى يمسك به ( رمزى ) ، ثم انتزعه فى قوة ..

# ٧ ــ اقتحام ..

بدا التوتر على وجوه أفراد الفريق ، فى مقرّهم السرى ، وهم يحاولون عبثًا الاتصال بمخبأ الدكتور ( رشاد ) ، حتى قالت ( سلوى ) فى يأس :

ــ لقد أصابهم مكروه حتمًا ، فلقد كان من الضرورى أن يتصل بنا ( نور ) ، من مخبأ الدكتور ( رشاد ) ، ليبلغنا بنجاحه مع ( رمزى ) فى التوصّل إليه وإنقاذه ، وكونه لم يفعل ، يعنى أن شيئًا ما قد أصابه .

قال الدكتور ( حجازى ) ، محاولاً إخفاء توتره :

ــ أو أنه قد نجح فى إنقاذ الدكتور ( رشاد ) ، ولكن جهاز اللاسلكى ، الخاص بهذا الأخير قد تلف لسبب ما .

أسرع ( محمود ) يقول :

ــ نعم .. هذا هو الاحتمال الأكثر منطقية .

أدركت ( سلوى ) أنهم يحاولون طمأنتها ، فزفرت فى توتر ، وراحت تفرك كفيها فى انفعال ، دون أن تنبس ببنت

شفة ، فقال الدكتور ( حجازى ) ، محاولاً إدارة دفة الحديث :

— أظن أن ( نور ) ناضج ، بما يكفى لرعى شئونه بنفسه .. دعونا نولى اهتمامنا لتلك الدائرة الخضراء المتألقة .

نجحت خطته نجاحًا جيِّدًا ، فقد قالت ( سلوى ) :

— نعم .. إننى واثقة بأننا سنجد وسيلة ، لإعادة ( نشوى ) إلى عالمنا ، بوساطة هذه الدائرة الخضراء .

قال ( محمود ) :

— المهم أن نفهم طبيعتها أوّلاً .

اندفعت ( مشيرة ) تقول :

— ربما كانت فجوة .

انعقد حاجبا ( محمود ) ، وهتفت ( سلوى ) :

— فجوة ؟!

وقال الدكتور ( حجازى ) فى حماس :

— نعم يا ( مشيرة ) .. أنت على حق .. إنها فجوة .. فجوة بين البعدين .. بُعدنا ، وذلك البعد الذى سُجنَتْ فيه ( نشوى ) .. أليس هذا ما تقصدينه ؟

أجابته :



— بلى .. لقد أطلق ( س ١٨ ) طاقة البروتون ، التى تقولون عنها : إنها أقوى طاقة صافية عرفها الكون .. أطلقها ( س ١٨ ) فى الفضاء ، وربما فتحت تلك الطاقة فجوة بين البعدين .

اتسعت عينا ( سلوى ) ، فى لهفة وأمل ، ثم التفتت فى انفعال إلى ( محمود ) ، تسأله :

— أهذا ممكن يا ( محمود ) ؟

تردَّد لحظة ، ثم قال :

— الواقع أننى لم أدرس الكثير عن الكون والأبعاد ، ولكننى أظن طاقة البروتون ، التى أطلقها ( س ١٨ ) ، كانت من القوة ، بحيث يمكنها أن تحدث خللاً كبيرًا ، فى قوانين الطبيعة التقليدية .

هتفت ( سلوى ) فى سعادة :

— إذن فهناك أمل .

تطلَّع إليها ( محمود ) فى قلق ، وقال :

— معذرة يا ( سلوى ) .. لست أحبّ أن أهدم ذلك الأمل ، الذى نما فى أعماقك ، ولكن .

هتفت به فى جزع :

ـ ولكن ماذا ؟

تردّد مرة أخرى ، ثم أجابها فى أسف :

ـ ولكن لو أن هذه الفجوة يمكنها أن تعاوننا على استعادة ( تشوى ) ، فمن الضرورى أن نستعيدها بأكبر قدر ممكن من السرعة ، إذ أن هذه الفجوة تتناقص فى سرعة ، و ..

صمت لحظة ، ثم أضاف وهو يشيح بوجهه :

ـ وستتلاشى مع الأمل فى إنقاذ ( تشوى ) ، مع مغيب شمس الغد .

وارتجف قلب ( سلوى ) هلعًا ..

* * *

عندما ضغط ( كارلو ) زناد مسدّسه الليزرى ، كانت فوهة المسدّس مصوّبة إلى صدر ( نور ) ، ولكن هذا الأخير مال جانبًا فى سرعة ، وانحنى متفاديًا خيط الأشعة القاتلة ، ثم انقضّ على ( كارلو ) ، الذى هتف فى غضب :

ـ سأقتلك هذه المرة .

ولكن ( نور ) أحاط وسط ( كارلو ) بذراعيه فى قوة ، ودفعه أمامه . ليسقط الاثنان أرضًا فى عنف ..

ورفع ( كارلو ) مسدّسه ، محاولًا إلصاق فوهته بصدغ ( نور ) ، وهو يصيح :



ـ أتظن أنك قادر على هزيمة ( كارلو ) ؟

أمسك ( نور ) معصم ( كارلو ) فى قوة ، ولواه فى عنف ، فأجبره على إفلات مسدّسه ، الذى انزلق مسافة متر واحد ، واستقرّ عند قاعدة الجدار ، فى حين هوى ( نور ) على فك ( كارلو ) بلكمة عنيفة ، قائلًا :

ـ لست أظن هذا أيها الإيطالى .. إننى واثق منه .

ولكن الإيطالى كان أقوى مما تصوّر ( نور ) ، فقد احتمل اللكمة ، على الرغم من قوتها ، ودفع ( نور ) من فوقه فى عنف ، صائحًا :

ـ لاتثق بما لم تحقّقه بعد يافتى .

ثم هبّ واقفًا على قدميه ، واختطف فى سرعة مدهشة مسدس ( نور ) ، الملقى أرضًا ، وصوّبه إلى ( نور ) ، الذى لم يستعد توازنه بعد ، وصرخ :

ـ والآن مت يافتى ، وأرسل تحياتى إلى كل الرفاق فى الجحيم ، وكل الـ ..

توهّج المكان فجأة بأشعة الليزر ، قبل أن يتمّ ( كارلو ) عبارته ، وتفجّرت الدماء فجأة من جبهة هذا الأخير ، وجحظت عيناه فى شدة ، ثم هوى جثة هامدة ، عند قدمى

( نور ) ، الذى التفت فى دهشة إلى مصدر الأشعة ، ووقع بصره على ( نادر ) الذى يمسك مسدس ( كارلو ) بيد مرتجفة ووجه شاحب ، ويغمغم فى توتر :

ـــ لقد أراد قتلك .. أليس كذلك ؟

اقترب منه ( نور ) ، وربّت على كتفه ، قائلاً :

ـــ بل يا صديقى .. لقد أنقذت حياتى .

سقط المسدس من يد ( نادر ) ، وهو يقول :

ـــ ولكن القتل أمر بشع يا ( نور ) .. بشع للغاية .

تنهّد ( نور ) ، وقال :

ـــ نعم يا صديقى .. إنه أبشع مما يتصوّر الجميع .

ثم انحنى يلتقط المسدس الليزرى ، مستطرداً فى أسف :

ـــ ولكننا نضطر إليه أحياناً .

اتجه ( رمزى ) إلى جثة ( كارلو ) فى تردد ، وانتزع من يدها المسدس الليزرى الثانى ، وهو يضيف إلى عبارة ( نور ) :

ـــ عندما يكون هو الحل الوحيد .

خفض ( نادر ) رأسه ، وقال فى مرارة :

ـــ نعم .. عندما يكون الحلّ الوحيد .



ربّت ( نور ) على كتفه فى إشفاق ، فى حين سأله ( رمزى ) :

ـــ إلى أين نذهب الآن يا ( نور ) ؟

أجابه على الفور :

ـــ إلى قبو القلعة ، فهو المكان الأمثل ، لقيادة المكان إليكترونيًا .

سأله ( رمزى ) :

ـــ وأين هو ؟

قال ( نور ) ، وهو ينطلق :

ـــ سأقودكما إليه ، فلقد زرت هذه القلعة من قبل .

اندفعوا عبر الممرات الطويلة ، نحو مدخل القبو ، حتى بلغوا الممر الأخير ، فقال ( نور ) ، وهو يشير إلى القبو :

ـــ ها هو ذا القبو .

وفجأة هوى من خلفهم باب معدنى ضخم ، أغلق مدخل الممر ، الذى عبروه منذ لحظات ، وتعالت فى الممر ضحكة ساخرة عالية ، تحمل صوت ( رالف ) ، أعقبها قوله الساخر :

ـــ هنا تنتهى رحلتكم أيها الفتيان ، فقد بلغتم ساحتى .

تجاهل ( نور ) قوله تماما ، وهو يطلق أشعة مسدسه على رتاج باب القبو ..

ولكن الرتاج امتصّ الأشعة على نحو مدهش ، مع ضحكة ( رالف ) الساخرة ، التى تردّدت مرة أخرى فى الممر ، وهذا الأخير يقول :

ـ مفاجأة .. أليس كذلك ؟.. لقد أعددت لكل شىء عدته أيها الرائد ، فهذا الرتاج ، الذى أطلقت عليه أشعة مسدسك ، ليس نفس الرتاج ، الذى حمله هذا الباب ، منذ منشئه .. صحيح أنه يشبهه ظاهريًا تمام الشبه ، ولكنه يختلف عنه فى أمور جوهرية للغاية ، وهى نوع مادته ، وقدرته على امتصاص الصدمات والأشعة .

رفع ( نور ) مسدسه إلى منتصف الباب ، وهو يقول فى حزم :

ـ فليكن ، ولكن ماذا عن الباب ؟

أجابه صوت ( رالف ) بنفس السخرية :

ـ لست أنصحك بإطلاق أشعتك عليه ، وإلا أوصلت التيار إلى مدفع ليزر هائل ستراه فوق رءوسكم ، وعندئذ تنطلق منه حزمة رهيبة من الأشعة ، تسحقكم سحقًا .



ثم أطلق ضحكة عالية شامتة ، وهم يرفعون عيونهم ، ليتطلّعوا إلى المدفع الضخم ، المصوّب إليهم ، وتابع هو :

ـ الوسيلة الوحيدة هى دفع الباب ، وأعدكم أن الرتاج سيتحطّم فى سهولة ، ولكن بعد أن يسرى فى جسد من يدفع الباب تيار كهربى عنيف ، يبلغ ألفى ميجاوات دفعة واحدة .

ولم يكد ينتهى من كلمته ، حتى اندفع رزاز خافت يغمرهم ، فهتف ( رمزى ) :

ـ ما هذا ؟

قهقه ( رالف ) مرة أخرى ، وقال :

ـ لا تخف يا فتى .. إنه ماء فحسب ، لجعلكم أكثر توصيلًا للكهرباء .. لقد أصبحتم سجناء هنا أيها الأبطال .. أوّل سجناء فى امبراطورية ( رالف ) ..

تفجّرت ضحكته الشيطانية ترجّ جدران القلعة ، فى حين عقد ( نور ) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول فى مرارة :

ـ لقد أعدّ ذلك الوغد عدته جيّدًا .

غمغم ( نادر ) فى شحوب :

ـ أيعنى هذا أنه قد هزمنا ؟

لم يجب ( نور ) ، ولكن ( رمزى ) قال فى إحباط واضح :

— نعم يا ( نادر ) .. يمكنك أن تقول هذا .. لقد هزمنا آخر الأشرار .

ملأت عبارة ( رمزى ) نفس ( رالف ) بالزهو ، وهو يستمع إليها ، عبر ناقل صوتى خاص ، فالتفت إلى الدكتور ( رشاد ) ، هاتفًا :

— هل رأيت ؟.. ( رالف ) هو الأعظم دائمًا .

خفض ( رشاد ) عينيه فى ألم ومرارة ، وهو يغمغم :

— نعم .. لقد رأيت .

لوّح ( رالف ) بذراعه ، وقال :

— ولكن لماذا نقلق أنفسنا ، بشأن بعض السجناء ، الذين سيلقون حتفهم حتمًا ، إن عاجلًا أو آجلًا .. دعنا نواصل عملنا يا رجل .

وأشار إلى الهمجى الراقد على منضدة العمليـــات ، مستطردًا :

— هيا .. فلنوقظ هذا الشىء .

بدأ الدكتور ( رشاد ) خطوات إيقاظ الهمجى ، وهو يقاوم تلك الدموع الحارة ، التى تجاهد للإفلات من سجن عينيه ، إلا أنه لم يلبث أن خسر مقاومته دفعة واحدة .



فانسابت دموعه على خديه ، مما جعل ( رالف ) يهتف مستنكرًا :

— ماذا أصابك ؟

ثم أدار وجه ( رشاد ) إليه فى عنف ، وأضاف فى حدة :

— ليس من اللائق أن يبكى الرجال .

أشاح ( رشاد ) بوجهه فى توتر ، وهو يقول :

— البكاء أمر طبيعى ، بالنسبة لكل بشرى ، تسرى فى عروقه دماء الحياة .

صاح ( رالف ) :

— بل هو علامة ضعف بشرية سخيفة .

قال ( رشاد ) فى حدة :

— ولكنها بشرية .

انعقد حاجبا ( رالف ) فى صرامة غاضبة ، ثم لم يلبث أن لوّح بكفه ، وقال فى حدة :

— أنت وشأنك .. هيا .. واصل عملك .

قال الدكتور ( رشاد ) ، وهو يضغط زرًا أخيرًا :

— لقد انتهيت تقريبًا .

تعلقت عينا ( رالف ) بالهمجى فى اهتمام ، وبرقتا فى ظفر

وحماس ، عندما فتح الهمجي عينيه ، وتطلع إلى سقف القبو في حيرة ، قبل أن يغمغم :

— أين أنا ؟

تراجع ( رشاد ) في ارتياح ، في حين هتف ( رالف ) :

— رائع .. لقد نجحت التجربة .. لقد استعاد مقدرته على الحديث .

نهض الرجل في بطء ، وتطلع إليهما في شيء من الذعر ، وقال :

— من أنتما ؟.. ماذا تفعلان بي ؟

ربت الدكتور ( رشاد ) على رأسه في رفق ، وهو يقول :

— اطمئن يا رجل .. لقد أنقذناك من خطر داهم ، وأنت الآن بخير .

تطلع الرجل إليهما مرة أخرى ، وإلى ما يرتديه ، ثم قال في هلع :

— لماذا ؟.. ماذا أصابني ؟.. وما هذه الأسمال التي أرتديها ؟

اكتفى ( رالف ) بمراقبة الأمر في اهتمام شديد ، و( رشاد ) يقول للرجل :



— لا تقلق .. سأشرح لك كل شيء ، ولكن أخبرني أولاً : ما آخر شيء تذكره ؟

تردد الرجل ، وارتبك قليلاً ، ثم قال :

— آخر شيء أذكره ؟!.. لست أدري .. أظنه الغزو .. أو ..

بدا وكأنه قد استعاد ذاكرته المفقودة فجأة ، فهتف :

— نعم .. لقد تذكرت .. كنا نقاتل الغزاة ، بعد تحطيم مراقبهم الفضائي ، ثم انفجرت تلك القنبلة الرهيبة ، و ...

اكتسى وجهه بالحيرة مرة أخرى ، وارتبك كثيرًا ، وهو يغمغم :

— و .. ولست أذكر ما حدث بعد هذا .

صاح ( رالف ) :

— رائع .

ثم ضرب سطح مكتبه بقبضته ، وأضاف :

— الآن يمكننا بدء التجربة الثانية .

سأله ( رشاد ) في دهشة :

— أية تجربة ؟

اتسعت عينا ( رالف ) في شراسة مخيفة ، تمتزج بشهوة سلطوية عجيبة ، وهو يقول :

— سنعيد هذا الرجل إلى همجيته .. الآن .

* * *

بدت تلك اللحظات ، بالنسبة لـ( نور ) ورفيقيه ، أشبه بدهر كامل ، وقد شمل ثلاثتهم صمت رهيب ثقيل ، قطعه ( نادر ) بقوله :

— هل سنبقى هكذا إلى الأبد ؟

أجابه ( نور ) فى ضيق :

— إننى أحاول البحث عن منفذ .

زفر ( رمزى ) فى مرارة ، وقال :

— لا يوجد يا ( نور ) .. لقد اختبرنا كل الوسائل ، فما من وسيلة لبلوغ السقف المرتفع والباب المعدنى خلفنا لا يتزحزح من قذائف الليزر ، ثم أنها تنعكس عنه على نحو عشوائى ، ومن الخطر أن تصيب الباب الآخر ، ولو من قبيل المصادفة ، وإلا انفجر المدفع الليزرى فوق رءوسنا ، ولن يمكننا دفع الباب الآخر أيضًا ، بسبب مايسرى فيه من تيار كهربى .

شملهم الصمت مرة أخرى ، وكأنما قطع قول ( رمزى ) أمامهم كل أمل فى النجاة ، ثم انتفض ( نادر ) واقفًا فجأة ، وهو يقول :



— إننى أكره الإحساس بالخوف .

أمسك ( رمزى ) كفه ، وقال :

— اهدأ يا ( نادر ) .. من يدرى ؟.. ربما لو ..

واصل ( نادر ) ، وكأنه لم يسمعه :

— طوال حياتى أكره هذا الإحساس ، وعلى الرغم من ذلك ، فهو يملأ نفسى ، منذ حداثتى كنت أخاف الصبية الأكبر منى حجمًا ، والأكثر قوة ، وأخاف أساتذتى ، ورئيسى فى العمل ، والغزاة .. أخاف الجميع ، دون أن أصنع شيئًا مفيدًا فى عمرى كله .

شعر ( رمزى ) ، بغريزته كطبيب نفسى ، بالقلق ، فقال لـ( نادر ) :

— هذا شعور طبيعى ياصديقى .

ولكن ( نادر ) تجاهله هذه المرة أيضًا وهو يقول ، وعلى شفتيه ابتسامة شاردة :

— أتعلمان ؟.. لقد بهرتنى دائمًا قصص البطولة والأبطال ، وامتلأت حجرتى بصورهم وكتب مغامراتهم .. كنت أحيا فى حلم البطولة ، دون أن أجرؤ على الاقتراب من البطولة الحقيقية أبدًا .

تبادل ( نور ) و ( رمزى ) نظرة قلقة ، فى حين تابع ( نادر ) ، بنفس الابتسامة الشاردة :

ـ وأنت أيها الرائـــد ( نور ) . كنت مثلى الأعلى فى البطولة ، وخاصة عندما بدأت محاربة هؤلاء الغزاة ، الذين احتلوا كوكبنا ، وعندما تحديتهم علانية ، وخاطرت بروحك فى سبيل إنقاذ البشر ، والدفاع عن الحرية

واغرورقت عيناه بالدموع ، وهو يستطرد :

ـ ولا أحتمل الآن فكرة هزيمتك .. هزيمة مثلى الأعلى ، وبطل معركة الحرية ، أمام شخص واحد ، مهما بلغت قوة هذا الشخص .. لا أحتمل الفكرة أبدا .

ثم ارتفع صوته ، وامتلأ بالحزم ، وهو يضيف :

ـ وسأفعل ما أفعل من أجلك أنت .. من أجل البطل .

أدرك ( رمزى ) على الفور ما ينتوى ( نادر ) فعله ، وصاح فى ذعر :

ـ لا يا ( نادر ) .. لا .

ولكن صيحته ضاعت ، مع صرخة ( نادر ) :

ـ فلتحيا الحرية .

وقبل أن يحاول أحدهما منعه ، كان قد اندفع بجسده



الضخم نحو باب القبو ، وانقضّ عليه فى عنف ، مع صرخة ( نور ) :

ـ لا .

وكانت القرقعة مخيفة رهيبة .. وقاتلة .

* * *





كان قد اندفع بجسده الضخم نحو باب القبو ، وانقضّ عليه فى عنف ، مع صرخة ( نور ) : — لا ..

# ٨ ـ اتصال ..

لم تحتمل ( سلوى ) فكرة ضياع ابنتها ، بعد أن انتعش فى قلبها أمل وجودها على قيد الحياة ، فهبّت من مقعدها ، هاتفة :

ـ إذن فمن الضرورى أن نبذل أقصى جهدنا ، لاستخدام تلك الدائرة اللامعة ، فى استعادة ( نشوى ) ، قبل مغيب شمس الغد .

قال ( محمود ) فى ضيق :

ـ القول سهل يا ( سلوى ) ، ولكن كيف يمكننا أن نفعل هذا ؟.. إننا نجهل حتى كيف يمكننا الاستفادة بالدائرة الخضراء المتألقة .

أجابته فى حرارة :

ـ الأمر واضح يا ( محمود ) .. إنها فجوة بين البعدين ، كما قالت ( مشيرة ) ، وهذا يعنى أن كل ما علينا هو عبورها إلى البعد الآخر واستعادة ( نشوى ) ، ثم العودة بها إلى بُعدنا .

هتف :

— وكيف نفعل ؟
شحب وجهها مع سؤاله ، وانهار فى أعماقها أمل كبير ..
نعم .. كيف يفعلون ؟
كيف يمكنهم بلوغ فجوة معلّقة فى الفضاء ، وهم لا يملكون وسيلة واحدة للطيران ؟.
بكى قلبها فى لوعة ، وصرخ عقلها فى ألم ، وكلاهما يرفض فكرة الاستسلام لليأس ، فهتفت :
— يمكننا أن نحاول .
قال ( محمود ) فى ألم :
— بماذا ؟
صاحت :
— بـ( س ١٨ ) .
لم تكد تنطق عبارتها ، حتى عاودها اليأس فى شدة ، وضاعفه الدكتور ( حجازى ) ، وهو يتطلّع إلى شاشات الراصد ، قائلاً :
— وأين هو ( س ١٨ ) ؟
وكان هذا هو السؤال ..
أين ( س ١٨ ) ؟..

* * *



عندما حدّدت أجهزة ( س ١٨ ) مشكلتها ، وحصرتها فى ذلك القرص المعدنى العجيب النقوش ، الرابض فى صدره ، راحت الذاكرة الآلية تسترجع كل ما لديها حول ذلك الخطر الجديد ، ثم لم تلبث أن توصّلت إلى كل ما تريد معرفته عنه ..
وهنا بدأت مرحلة جديدة ..
مرحلة إيجاد الحل ..
وبدراسة سريعة ، ومراجعة لكل وسائل الصراع والقتال السابقة ، توصّلت أجهزة ( س ١٨ ) إلى الحل ..
وبدأت عملها ..
ودون إضاعة لحظة واحدة ، شأن كل الآليات ، انطلق ( س ١٨ ) لتحقيق هدفه ، وراح يشقّ الفضاء بسرعة تقارب سرعة الضوء تقريبًا ، نحو الهدف ..
وكان الهدف هذه المرة هو الشمس ..
قلب الشمس ..

* * *

ارتطم جسد ( نادر ) بباب القبو فى عنف ، وتفجّر فى جسده ألفا ميجاوات دفعة واحدة ، وتقافزت الشرارات الكهربية فى كل مكان ..

ثم سقط ( نادر ) ..

سقط جثة هامدة ، بعد أن فتح لـ( نور ) و( رمزى ) طريق الحرية ..

وكانت المفاجأة الكبرى من نصيب ( رالف ) ، الذى فوجئ بباب القبو يُفتح فى عنف ، وبجثة ( نادر ) نصف المحترقة تسقط أمامه ، ثم يندفع خلفها ( نور ) و( رمزى ) ، ويصوِّبان إليه مسدسيهما ..

وهتف الدكتور ( رشاد ) فى سعادة :

ـ أخيرًا .. حمدًا لله .. حمدًا لله .

كان هتافه أشبه بخنجر مسموم ، انغرز فى صدر ( رالف ) ، الذى تفجَّر الغضب فى وجهه ، واحتبست الكلمات فى حلقه ، فى حين قال ( نور ) :

ـ انتهت اللعبة يا رجل .

هتف الرجل الذى استعاد عقله :

ـ أنت الرائد ( نور ) .. إننى أعرفك .

تطلَّع إليه ( نور ) فى حيرة ، فقال الدكتور ( رشاد ) فى حرارة :

ـ إنه أحد المسخ يا ( نور ) .. انظر .. لقد استعاد عقله .



هتف ( رمزى ) فى سعادة :

ـ حقًا ؟!

وهنا قال ( رالف ) فى صرامة غاضبة :

ـ بفضلى أنا .

التفت إليه ( نور ) ، وقال فى غضب :

ـ أما زلت تملك الصفاقة الكافية ، لتنسب لنفسك أى عمل جديد ؟.. ألا ترى ذلك البطل ، الراقد أمامك ، فى ذلك الزى التنكرى ؟. لقد أردت لنا جميعًا مصيرًا مشابهًا له ، ولكن تضحيته العظيمة كان سببًا فى هزيمتك .

برقت عينا ( رالف ) ببريق وحشى مخيف ، وهو يقول :

ـ ومن قال إنكما قد هزمتمانى ؟

لوَّح ( رمزى ) بالمسدس فى وجهه ، وهو يقول :

ـ هل يكفيك هذا ؟

ابتسم ( رالف ) ابتسامة غامضة مخيفة ، فى حين قال المسخى السابق فى توتر :

ـ مهلًا .. لقد فقدت تسلسل الأحداث .. ما معنى ما يحدث الآن ؟.. لقد أعاد لى هذا الرجل عقلى ، وعلى الرغم من هذا ، فأنتم تتهمونه بالجرم ، وأنا أثق بقولك أيها الرائد ( نور ) ، ولكننى لا أفهم هذا حقًا .

قال ( نور ) في حزم :

ــ ستفهم كل شيء ، عندما نخرج من هنا .

اتسعت ابتسامة ( رالف ) ، وازدادت غموضًا ووحشية ، وهو يقول :

ــ هذا لو خرجتم من هنا .

لم يدر ( رشاد ) ــ للوهلة الأولى ــ ما يقصده ( رالف ) ، ولا سر ثقته الشديدة هذه ، ثم لم يلبث عقله أن استعاد في سرعة مشهد ما تبقى من جسد ( جيسي ) ، وانتبه إلى أن ( رالف ) ما يزال جالسًا خلف مكتبه ، فصاح في ذعر ، وهو يندفع نحو ( نور ) و ( رمزي ) :

ــ احترسا .. إنه ..

ولكن إدراكه جاء بعد فوات الأوان ، فقد ضرب ( رالف ) جزءًا من مكتبه بقدمه ، وانطلقت من حلقه قهقهة وحشية عالية ..

وانطلقت خيوط الأشعة من حافة المكتب .. وأصابت الجميع ..

* * *

« ما زال هناك أمل »



نطق الدكتور ( حجازي ) هذه العبارة في حزم ، بعد أن سيطر اليأس على المكان ، فارتفعت كل العيون إليه في تساؤل ، وهتفت ( سلوى ) في لهفة وأمل :

ــ حقًا يا دكتور ( حجازي ) ؟

منحها نظرة متعاطفة ، وهو يقول :

ــ بالتأكيد يا بنيتي .

سألته ( مشيرة ) في اهتمام :

ــ وما نوع هذا الأمل ؟.. هل سنستخدم وسيلة أخرى للطيران ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

ــ بل سنستخدم وسيلة أخرى للاتصال .

بدت الحيرة على وجوههم ، وسأله ( محمود ) :

ــ ماذا تعني بالضبط يا سيّدي ؟

أجابه الدكتور ( حجازي ) :

ــ لقد نسينا جميعًا أن ( نشوى ) قد استطاعت ، بوسيلة أو بأخرى ، أن تنقل إلينا رسالة عبر الكمبيوتر ، من البعد الذي توجد فيه ، وهذا يعني أنها تستطيع بلوغ الكمبيوتر ، بشكل أو بآخر .. فلنستخدم الكمبيوتر إذن ، لننقل إليها رسالة منا .

هتفت ( سلوى ) :

ــ فكرة رائعة .

وقفز ( محمود ) أمام الكمبيوتر على الفور ، وهو يقول :

ــ وتستحق التنفيذ .

تعلّقت عيون الجميع به ، وهو يضرب أزرار الكمبيوتر في سرعة ، وشاشته تحمل رسالة مختصرة ، تقول :

ــ ( نشوى ) .. هل يمكنك التقاط هذا ؟

مضت خمس دقائق كاملة ، وهم يحدّقون في شاشة الكمبيوتر ، دون أن تختلف الرسالة المدوّنة فوقها ، أو تضاف إليها كلمة أخرى ، فقالت ( سلوى ) في يأس :

ــ لن تنجح هذه الفكرة .

شعر الدكتور ( حجازى ) بالقلق ، وهو يغمغم :

ــ لقد تصوّرت أنه من الممكن أن ..

قبل أن يتمّ عبارته ، أطلق الكمبيوتر صفيرًا خافتًا ، وتعلقت العيون بشاشته مرة أخرى ، واختلج قلب ( سلوى ) بين ضلوعها ، عندما حملت الشاشة عبارة تقول في اقتضاب شديد :

ــ نعم .. يمكننى هذا .



تفجّرت الدموع من عينى ( سلوى ) ، وهى تهتف :

ــ إنها على قيد الحياة .. حمدًا لله .. إنها على قيد الحياة .

كانت المفاجأة شديدة ، على الرغم من الأمل الذى راود قلوب الجميع طويلًا ، وأسرع ( محمود ) يكتب على الشاشة :

ــ أأنت على قيد الحياة ؟

مضت فترة طويلة ، كاد قلب ( سلوى ) يتوقّف خلالها عن النبض ، قبل أن ترتسم على الشاشة كلمات تقول :

ــ نعم . أنا على قيد الحياة .

أزاحت ( سلوى ) ( محمود ) عن الكمبيوتر ، وهى تهتف :

ــ دعنى أتحدث إليها .

وكتبت على الشاشة في سرعة .

ــ أين أنت ؟

أتاها الجواب ، بعد سبع دقائق كاملة :

ــ لست أدرى .

كتبت ( سلوى ) مرة أخرى :

ــ كيف تستقبلين رسائلنا ، وترسلين رسائلك ؟

فى هذه المرة احتاج الجواب إلى عشر دقائق ، قبل أن يصل ، قائلًا :

— استخدم أحد أجهزة مركبة ( بودون ) .

لم يستقر الجواب فوق الشاشة أكثر من لحظة ، ثم تلاشى فى بطء ، فكتبت ( سلوى ) فى لهفة :

— ماذا حدث ؟.. لماذا اختفت الرسالة ؟

ولكن الجواب لم يأت هذه المرة ..

أبدًا ..

* * *

لم تكن خيوط الأشعة ، التى انطلقت من مكتب ( رالف ) هذه المرة ، من أشعة الليزر ، وإن تألقت مثلها ببريق أزرق باهت ، ولكنها لم تكد ترتطم بأجساد ( نور ) و ( رمزى ) و ( رشاد ) ، والهمجى السابق ، حتى أصابهم جمود مباغت ، وشفت ملامحهم عن ألم شديد ، قبل أن يسقطوا أرضًا ، كتماثيل من الثلج ..

وأطلق ( رالف ) ضحكة ساخرة أخرى ، وهو ينهض من خلف مكتبه ، قائلًا :

— أخطأت بحصاد النتائج ، قبل أن ينضج المحصول أيها



الرائد ( نور ) .. كان ينبغى أن تتوقع أن جعبتى تحوى الكثير .

اتجه نحو ( رشاد ) ، ودفع جسده المتيبس بقدمه فى ازدراء ، وهو يتابع :

— أما أنت يا خبير الأشعة ، فلم أعد بحاجة إلى خبراتك وسخافاتك ، فقد راقبتك جيدًا فى أثناء عملك ، ويمكننى أن أؤدى العمل وحدى الآن ، دون الحاجة إليك .

ثم أمسك أداة معدنية ثقيلة ، وهو يستطرد :

— وها هو ذا الدليل .

قالها وهوى على رأس الهمجى السابق بضربة ساحقة ، هشمت جمجمة الرجل ، وقتلته على الفور ، وقهقه ( رالف ) ضاحكًا ، كشيطان مريد ، وهو يلقى سلاح جريمته الملوث بالدماء جانبًا ، قبل أن يتابع :

— لم أعد بحاجة إلى رأسه .. ولا إلى رأسك .. لقد أصبحت الأقوى .

وتألقت عيناه ببريق وحشى ، وهو يستطرد فى لهجة جنونية :

— والأعظم .

شعر ( نور ) بحنق وعجز قاسيين ، وهو يستمع إلى ( رالف ) ، ويرى وحشيته ، دون أن يمتلك القدرة على منعه أو التصدّى له ..

كان ذلك الشعاع الأزرق يبعث فى جسده برودة شديدة ، ويجمّد أطرافه ، ويمنعه من إتيان أية حركة ، كما يبث فى عروقه آلاما عنيفة ..

ولم يكن أمامه سوى البقاء فى ذلك الوضع ، والتطلّع إلى ما يحدث حوله فى مرارة ..

وفى ظفر وحشى ، اتجه إليه ( رالف ) ، وتطلّع إليه بابتسامة ساخرة ، قائلاً :

— والآن يا بطل التحرير .. ماذا تظننى فاعل بك ؟

لم يشك ( نور ) لحظة فى أن ( رالف ) سيقتله دون رحمة أو تردّد ، إلا أن هذا الأخير قال فى سخرية :

— ستظن أننى سأقتلك ، ولكن لا .. لن أفعل بك هذا يا رمز الحرية والنصر .. ربما أقتل رفيقك ، والدكتور ( رشاد ) ، ولكننى لن أقتلك أنت .. أتعلم ما سأفعله بك ؟.. سأجمّدك .. سأضع وسامتك كلها فى قالب من الثلج الشفّاف ، يحفظ لى جسدك طويلاً ، بحيث يمكننى عرضه على



الجميع ، كرمز لفوقى وسطوتى ، بعد أن أعيد إلى العالم نصف عقله فحسب .

وانحنى يحمل جسد ( نور ) ، واتجه به نحو جهاز التجميد الصناعى ..

وكاد ( رمزى ) يبكى ، من فرط المرارة والقهر ..

إنه لا يستطيع إنقاذ قائده ..

لا يستطيع حمايته ..

يعجز عن دفع الخطر عنه ..

أى عذاب هذا ؟..

بل أى هوان ؟..

وأمام عينيه المتسعتين ، رأى ( رالف ) يضع جسد ( نور ) فى جهاز التجميد ، وهو يبتسم ابتسامة ظافرة ساخرة ، ويقول :

— هيا أيها البطل .. استقرّ فى مثواك الأخير ، الذى ستبقى فيه نصف حى ، ونصف ميت ، حتى أجد فى نفسى الرغبة لإيقاظك ، أو أقتلك يومًا .

ثم أغلق الباب الزجاجى للجهاز ، وهو يقول :

— وداعًا أيها البطل .. سأضغط ذلك الزر الأصفر ، عند

وانحنى يحمل جسد ( نور ) ، واتجه به نحو جهاز التجميد الصناعى ..

قاعدة الجهاز ، وعندئذ تبدأ رحلة النهاية بالنسبة لك .. وداعًا يا أكثر الأبطال حماقة .

وتفجّرت ضحكته الساخرة فى المكان ، وسبّابته تتجه نحو الزر الأصفر ..

ونحو قرار إعدام ( نور ) .

* * *



# ٩ — المحاولة ..

كرّرت ( سلوى ) سؤالها ، على شاشة الكمبيوتر ، أكثر من مرة ، دون أن تتلقى جوابًا ، حتى كادت أعصابها تنهار ، وهى تقول :

— ماذا حدث ؟.. ماذا أصاب ( نشوى ) ؟

قال الدكتور ( حجازى ) :

— اهدئى يا ( سلوى ) .. ربما تحتاج إلى بعض الوقت ، حتى يمكنها إعادة التراسل معنا .

اندفع ( محمود ) بغتة يقول :

— أو أنها تحتاج إلى تعاوننا .

التفتت إليه ( سلوى ) فى تساؤل ، وسألته ( مشيرة ) فى اهتمام :

— وهل يمكننا معاونتها بالفعل ؟

قال :

— يمكننا أن نحاول .



سألته ( سلوى ) فى انفعال :

— ما فكرتك بالضبط ؟

أجابها على الفور :

— ( نشوى ) تقول إنها تستخدم أحد أجهزة مركبة ( بودون ) ، لتنجح فى استقبال رسائلنا أو إرسال رسائلها ، وهذا يعنى أن وجودها فى ذلك البعد الآخر لا يكفى وحده ، لكى تتصل بنا ، إذن فمن الضرورى أن نمدها نحن أيضًا بالطاقة ، لنعاونها على الاتصال .

سألته ( سلوى ) :

— كيف يا ( محمود ) ؟

صمت لحظة ، وهو يدير عينيه فيما حوله ، قبل أن يقول :

— لماذا لا نبثّ رسائلنا بوسيلة ما ؟

هتفت ( سلوى ) :

— يمكننى هذا بالطبع .. سأوصل الكمبيوتر بجهاز بث خاص ، يحوّل إشارات الكمبيوتر إلى موجات ، أشبه بموجات التليفزيون .

سألها فى اهتمام :

— هل يمكنك بثها على موجة بالغة الصغر ؟

أجابته فى حماس :

ـــ يمكننى بثها على أية موجة تشاء .

قال متحمسًا :

ـــ هيا بنا إذن .

انهمكا معًا فى صنع الجهاز اللازم ، وتوصيله بالكمبيوتر ، فى حين انتحت ( مشيرة ) ركنًا ، وراحت تراقبهمـــا فى صمت ..

كانت عيناها تحملان ، إلى جوار الترقب والفضول ، نظرة أخرى ، أقرب إلى الحزن والأسى ، أثارت حيرة الدكتور ( حجازى ) ، فاقترب منها فى هدوء ، وسألها فى لهجة أبوية حنون :

ـــ أحزنًا هذا الذى أراه فى عينيك ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

ـــ إنه كذلك .

سألها فى حيرة :

ـــ وما سببه ؟

لاذت بالصمت لحظات طوالًا ، تجمّعت خلالها الدموع فى عينيها ، ثم انحدرت على وجنتيها فى صمت ، فارتفع حاجبا الدكتور ( حجازى ) فى حنان وإشفاق ، وهو يقول :



ـــ يبدو أن الأمر أكبر مما كنت أتصوَّر .

تركها تذرف دموعها فى صمت ، وهو يراقبها فى حنان ، حتى هدأت نفسها قليلًا ، فعاد يسألها فى خفوت :

ـــ ما سبب حزنك ؟

أجابته وهى تختلس النظر إلى ( سلوى ) و ( محمود ) :

ـــ إننى أحب ( رمزى ) .

سألها :

ـــ وهل يسبِّب هذا الحزن ؟

سالت دمعة أخرى من عينيها ، وهى تقول :

ـــ لقد كان يحبها .

أدرك ما تعنيه ، فتمتم متعاطفًا :

ـــ أتقصدين ( نشوى ) ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

ـــ إننى أحب ( رمزى ) ، منذ كنا زوجين ، وحتى بعد طلاق منه ، ظللت أحمل له كل الحب وإن منعنى كبريائى من الاعتراف بهذا .. ثم وقع الغزو ، وجمعتنى الظروف به مرة أخرى ، وكشفت أيامها أننى غارقة فى حبه حتى النخاع ، ولكن كان ـــ فى ذلك الحين ـــ يحب ( نشوى ) .

ازدردت لعابها ، فى محاولة لمنع دموعها من الانهمار ، قبل أن تتابع ، وارتجافة شفتيها تحمل من المعانى ، أكثر مما تحمله كلماتها :

— واحتملت عذابى ، وأنا أكتم حبى فى قلبى ، إلى أن انفجرت مركبة ( بودون ) بـ ( نشوى ) ، وتصوّرنا جميعًا أنها قد لقيت مصرعها .

سألها فى استنكار :

— هل أسعدك مصرعها ؟

هزّت رأسها نفيًا فى شدة ، وقالت :

— مطلقًا .. لقد حزنت من أجلها كل الحزن ، ولكن أحزانى لم تبق طويلًا ؛ فلم تكن علاقتى بـ ( نشوى ) قوية بما ينبغى ، لأحزن من أجلها طويلًا ، ثم أننى بدأت أقترب من ( رمزى ) أكثر وأكثر ، وعاودنى الأمل فى استعادة حبه .

صمتت لحظات ، ثم أضافت :

— ولكن ( نشوى ) عادت إلى الظهور .

قال الدكتور ( حجازى ) فى شفقة :

— وهذا يعنى أنك ستخسرين قلب ( رمزى ) مرة أخرى .. أليس كذلك ؟



أومأت برأسها إيجابًا فى حزن وأسى ، فهزّ رأسه متفهمًا وربّت على كتفها ، قائلًا فى حنان :

— قد يدهشك حديثى يا بنيتى ، ولكننى أظن أن هذا أفضل .

رفعت عينيها إليه فى دهشة ، فتابع :

— من الضرورى أن تثقى بمشاعر الرجل ، الذى ترغبين فى الارتباط به ، ولو أنك استعدت حبه ؛ لأن ( نشوى ) قد اختفت من حياته فحسب ، فلن تهدأ نفسك أبدًا ، حتى وإن ظلّ إلى جوارك ، إلى آخر رمق فى حياته .

غمغمت فى أسى :

— ولكننى أحبه .

قال فى حنان :

— انتظرى إذن ، حتى يبادلك حبًا بحب .

هزّت رأسها نفيًا ، وقالت :

— لم يعد لدى أمل فى هذا ، بعد عودة ( نشوى ) .

ضغط كفها فى رقة وهو يقول :

— من يدرى ؟

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى اعتدلت ( سلوى ) ، وقالت فى لهفة :

— لقد انتهينا .

ثم اردفت ، وشفتاها تحملان ابتسامة أمل :

— ويمكننا بدء الاتصال بـ( نشوى ) .

* * *

تجمّد الزمن بالنسبة لـ( نور ) و( رمزى ) و( رشاد ) ، وسبّابة ( رالف ) تقترب من الزر الأصفر ، وابتسامته الوحشية تتألق على شفتيه ..

كانت ضغطة الزر تعنى نهاية ( نور ) ..

وفوز إمبراطورية الشر ..

ولكن فجأة تحطّم كل هذا ..

تحطّم بشعاع من الليزر ، عبر القبو فى سرعة الضوء ، ثم ارتطم بالزر الأصفر ، ونسفه نسفًا ..

وتراجع ( رالف ) فى حركة حادة ، وهو يهتف :

— اللعنة !.. ماهذا ؟

أتاه صوت ساخر صارم ، يقول :

— إنه شعاع ليزرى أيها الوغد .. أيكفيك هذا الجواب .

كان ( نور ) وحده يرى القادم ، فى حين لم يكن باستطاعة ( رمزى ) و ( رشاد ) سوى سماع صوته فحسب ، ولكن



هذا كان يكفى ، ليعلم ( رمزى ) و ( نور ) من القادم ، على الرغم من تيبس جسميهما ..

لقد كان ( أكرم ) ..

لا أحد يدرى كيف وصل إلى القبو ..

ولا كيف تجاوز جدار الطاقة ..

ولكنه هنا ..

وهذا هو المهم ..

وفى توتر بالغ ، هتف ( رالف ) :

— من أنت ؟

أجابه ( أكرم ) بأسلوبه الساخر :

— أنا حظك السيئ .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف فى صرامة :

— والآن أخرج الرائد ( نور ) من ذلك التابوت الزجاجى القبيح ، وأعد إلى الآخرين قدرتهم على الحركة ، أو ..

قاطعه ( رالف ) فى غضب :

— مستحيل .

صوّب ( أكرم ) إليه فوهة بندقيته الليزرية ، وهو يقول :

— هل تراهن ؟.. سأقدّم لك إذن عرضًا نادرًا ، لن يمكنك رفضه .. هيا .. نفذ ما أمرتك به ، أو أنسف رأسك بطلقة واحدة من بندقيتى هذه .

أجابه ( رالف ) فى عناد :

— افعل ما يحلو لك ، ولكننى لن أعيد إليهم قدرتهم قط .

بدا الغضب الشديد على وجه ( أكرم ) ، وقال فى حدة :

— فليكن .. ما زال لدى عرض آخر .

واندفع فجأة نحو ( رالف ) ، وهوى على فكه بكعب بندقيته ، فتفجّرت الدماء من فم هذا الأخير ، وسقط على ظهره أرضًا ، وهو يصرخ :

— أيها الحقير .

ولكن ( أكرم ) جذبه فى عنف ، وأجبره على الوقوف على قدميه ، ولكمه فى معدته لكمة قوية ، وهو يقول :

— ستنفذ ما أمرتك به .

ثم قفزت قبضته تحطّم أنفه ، مستطردًا :

— أو أظلّ أضربك حتى تفعل .

هتف ( رالف ) ، وهو يلوّح بقبضتيه :

— فليكن .. سأفعل .



تركه ( أكرم ) ، وهو يبتسم فى سخرية ، قائلًا :

— كنت أعلم أنك لن ترفض هذا العرض .

نهض ( رالف ) فى صعوبة ، والدماء تسيل من أنفه ، وتتساقط مع أسنانه المحطمة من بين شفتيه ، وتعلّق بحافة مكتبه ، وهو يقول :

— هذا لايعنى أننى أستسلم .

ثم قفز جانبًا ، وضرب قدم مكتبه ، صارخًا :

— أو أنهزم .

وشق شعاع الليزر الساحق طريقه فى القبو ..

* * *



# ١٠ ـ كيف ؟! ..

بدأ البث بموجة بالغة القصر ، وحمل فى البداية رسالة مختصرة كالمعتاد ، أرسلتها ( سلوى ) إلى ابنتها ، تقول فيها :

ـ أهذا أفضل ؟

مضت دقيقة واحدة هذه المرة ، قبل أن يأتى الجواب واضحًا :

ـ بالتأكيد .

أرسلت ( سلوى ) فى لهفة ، رسالة أخرى تقول :

ـ هل يفيدك بث الرسالة بهذا الأسلوب ؟

أتاها الجواب فى سرعة :

ـ نعم ؛ فأنا استخدم نفس الموجة ، بعد عكسها ، لبث رسالتى إليكم .

هتف الدكتور ( حجازى ) :

ـ اسأليها كيف يمكننا استخدام الدائرة اللامعة ، لإنقاذها مما هى فيه ؟



أسرعت ( سلوى ) ترسل السؤال ، فأتاها الجواب على الفور :

ـ لست أدرى ، ولكن ما دمتم ترونها عندكم ، فهى تربط بين العالمين حتمًا ؛ لأننى أراها من عندى أيضًا .

قالت ( مشيرة ) فى خفوت :

ـ ألا يمكنكم توصيل الرسالة بالناقل الصوتى للكمبيوتر ؟

تهللت أسارير ( سلوى ) ، وهى تقول :

ـ يمكننا هذا بالتأكيد .. كيف أشكرك يا ( مشيرة ) ؟

ابتسمت ( مشيرة ) ابتسامة شاحبة ، فى حين أوصلت ( سلوى ) الكمبيوتر بالناقل الصوتى ، وهى تقول :

ـ هل تسمعيننا هكذا يا ( نشوى ) ؟

أتاها صوت ( نشوى ) ، مختلطًا برنة معدنية ، وهو يقول :

ـ نعم يا أماه .. أسمعكم جيدًا .

كانت أوّل مرة تسمع فيها ( سلوى ) صوت ابنتها ، بعد اختفائها ، لذا فقد تفجّرت عيناها بالدموع ، وهى تقول :

ـ حمدًا لله على سلامتك يا بنيتى .

أجابتها ( نشوى ) ، فى لهجة عاطفية مشوبة :

— كم يسعدنى سماع صوتك يا أماه .. إننى هنا فى عالم عجيب .

سألتها ( سلوى ) فى قلق :

— أى عالم هذا يا ( نشوى ) ؟

أجابتها فى لهجة مرتجفة :

— عالم مخيف للغاية يا أماه .. لقد وجدت نفسى فيه فجأة ، مع مركبة ( بودون ) ، وذلك القرص الهائل ، وتصوّرت فى البداية أننى لقيت مصرعى .

سألها الدكتور ( حجازى ) :

— لماذا تصوّرت هذا يا بنيتى ؟

أجابته فى صوت يعكس انفعالها :

— إنه عالم مخيف يا دكتور ( حجازى ) .. لا أحد حولى .. بل لا شىء قط .

ردّد فى دهشة :

— لا شىء قط .

أجابته :

— نعم .. إننى كمن يسبح فى فراغ هائل لا نهائى .. لا توجد ملامح لأى شىء .. لا أرض ولا سماء ولا جدران ..



فقط فراغ رهيب ، وعلى الرغم من هذا فأنا أسير فوق شىء صلب ، تحطّمت فوقه مركبة ( بودون ) ، التى استخدمت جهاز الانتقال فيها ، لأرسل إليكم رسائلى .

سألها ( محمود ) :

— وأين ترين تلك الدائرة اللامعة ؟

أجابته فى قلق :

— فى أعلى ، ولا يمكننى الوصول إليها قط .

سألها فى اهتمام :

— ومتى ظهرت ؟

أجابته :

— منذ عدة ساعات ، عندما انطلق شعاع أخضر قوى ، من مصدر مجهول .

بدا عليه القلق ، وهو يسألها بدوره :

— أما زال حجمها ثابتًا ، منذ ظهرت لأوّل مرة ؟

أجابته بعد لحظة من الصمت :

— لا .. إنها تتناقص تدريجيًا .

اعتدل متمتمًا :

— هذا ما كنت أخشاه .

سألتها ( سلوى ) فى توتر :

ـــ كيف يمكننا عبور تلك الدائرة المتألقة إليك ؟

أجابتها ( نشوى ) :

ـــ لست أدرى ، ولكننى أظن أنكم لو استخدمتم طائرة مثلاً ، أو مركبة صاروخية ، فقد يمكنكم عبور الفجوة ، وإنقاذى .

ارتجف جسد ( سلوى ) ، وهى تستمع إلى ذلك ، فى حين تابعت ( نشوى ) فى ضراعة ، تحمل كل خوفها وتوترها :

ـــ حاولوا يا أمى .. أرجوك .. أرجوكم جميعًا .

وسالت دموعهم فى غزارة ..

* * *

عندما أطلق ( رالف ) أشعة الليزر الساحقة نحو ( أكرم ) ، كان واثقًا بأن هذه الأشعة ستؤدى غرضها كما ينبغى ، وتسحق ( أكرم ) سحقًا ..

ولكن هذا لم يحدث ..

لقد انتبه ( أكرم ) فجأة ، إلى أن أسلوب ( رالف ) يحمل شيئًا غير طبيعى ، ولم يكد ( رالف ) يقفز مبتعدًا عن مسار الأشعة ، قبل أن يطلقها ، حتى ابتعد ( أكرم ) بدوره ، على



نحو غريزى ، وعبرت الأشعة الساحقة على قيد سنتيمتر واحد منه ، قبل أن ترتطم بالحائط ، وتحرق دائرة كبيرة منه ..

وفوجئ ( رالف ) بنجاة ( أكرم ) ، فاتسعت عيناه فى ذعر ، فى حين انقض عليه ( أكرم ) فى غضب هائل ، وهو يهتف :

ـــ أيها الحقير .

وهوى على فكه بلكمة عنيفة ، جعلته يرتطم بالحائط ، ثم أعقبها بأخرى كالقنبلة فى معدته ، وثالثة ساحقة على أنفه ..

وبكل ما يملأ نفسه من غضب وثورة ، أمسك ( أكرم ) مؤخرة عنق ( رالف ) فى قوة ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ أعد إليهم قدراتهم أيها الوغد .. افعل وإلا أذقتك من العذاب ما لم يراودك ، حتى فى أسوأ كوابيسك .

اختنق صوت ( رالف ) ، وهو يقول :

ـــ سيستعيدونها وحدهم ، بعد خمس دقائق فحسب .

رفع ( أكرم ) قبضته ، وهو يقول فى غضب :

ـــ إذن فلم أعد بحاجة إليك .

وهوى بقبضته على مؤخرة عنق ( رالف ) ، فسقط على وجهه فاقد الوعى ، ووضع ( أكرم ) بندقيته إلى جواره ، وقال فى صرامة :



وهوى بقبضته على مؤخرة عنق ( رالف ) ، فسقط على وجهه فاقد الوعى ..

— ليس لدينا فقط سوى أن ننتظر .

لم يكن ( نور ) يثق كثيرًا بما قاله ( رالف ) ، ولكنه بدأ يشعر بشىء من اللين فى عضلاته وأطرافه ، وبالبرودة تنحسر من جسده تدريجيًا ، فانتابه شعور بالارتياح ، وراح ينتظر تخلّصه من هذه الحالة الرهيبة ..

ثم اتسعت عيناه فجأة فى ذعر ..

لقد رأى ( رالف ) يستعيد وعيه ، وينهض فى بطء وحذر ، وهو يرمق ( أكرم ) من الخلف بنظرة نارية ناقمة ..

وتمنى ( نور ) لحظتها لو أنه يمتلك القدرة على الصراخ ..

تمنى لو استطاع أن ينبه ( أكرم ) إلى الخطر ..

وفى صمت ، امتدت يد ( رالف ) إلى الأداة المعدنية ، التى سحق بها رأس الهمجى السابق منذ قليل ، والتقطتها أصابعه فى قوة ، وعيناه تحملان نظرة بغض وكراهية ، مصوَّبة إلى رأس ( أكرم ) ، الذى لم يشعر بما يحدث خلف ظهره ، فجلس هادئًا ، يراقب ( نور ) و( رمزى ) والدكتور ( رشاد ) فى اهتمام ..

وخفق قلب ( نور ) فى عنف ..

وتجمعت إرادته كلها فى حلقه ، وهو يشاهد قبضة

( رالف ) ترتفع فوق رأس ( أكرم ) ، ممسكة بالسلاح المعدنى الثقيل ..

وفى نفس اللحظة ، التى بدأت فيها قبضة ( رالف ) رحلة الهبوط ، تحرَّرت إرادة ( نور ) ، وصرخ :

ــ احترس .

[illegible]ه فى موعده تمامًا ، فقد مال ( أكرم ) جانبًا ، دون أن يدرك [illegible]قصده ، فور سماعه صرخة ( نور ) ، وهوت الأداة الثقيلة إلى جواره فى عنف ..

وقفز ( أكرم ) من مكانه ، صائحًا فى غضب :

ــ أيها الوغد .

وهنا قذفه ( رالف ) بالأداة الثقيلة ، فانحنى ( أكرم ) ليتفاداها ، مما منح ( رالف ) فرصة الاندفاع عبر باب القبو ، وتجاوز الباب المعدنى الآخر ، الذى رفعه ( أكرم ) بوسيلة ما ، ثم انطلق يعدو عبر ممرات القلعة بكل سرعته ..

والتقط ( أكرم ) بندقيته الليزرية ، ثم اندفع خلف ( رالف ) فى غضب ..

وكانت المطاردة عنيفة بالفعل ، ولكن ( رالف ) كان يحفظ طريقه عن ظهر قلب ، مما ساعده على بلوغ سطح القلعة



فى سرعة ، وهناك أغلق باب السطح خلفه فى إحكام ، ثم اتجه نحو لوحة أزرار ، وضغط زرًا فيها ، وهو يقول فى كراهية :

ــ حسنًا أيها الحمقى .. لقد نجحتم فى دخول حصنى ، ولكن هيهات أن تنجحوا فى الخروج منه .

تلاشى إثر ضغطه حاجز الطاقة البرتقالى ، وراح قرص صغير يتألق فوق أحد أبراج القلعة ، فتألقت معه عينا ( رالف ) ، وهو يمسح الدماء التى تلوِّث أنفه وفمه ، قائلًا :

ــ معذرة أيها الأبطال .. لن أترك لكم سلاحًا واحدًا .

وبضغطة زر أخرى انفجرت مدافع الليزر الأربعة ، فوق جدران القلعة ، فى نفس الوقت الذى بلغ فيه ( أكرم ) باب السطح ، وصاح فى غضب :

ــ لن تفلت أيها الحقير .

تجاهل ( رالف ) هذا التهديد تمامًا ، وهو يضغط زرًّا ثالثًا ، برزت إثره مركبتان طائرتان ، من فجوتين قريبتين ، فأسرع يقفز فى إحداها ، وهو يقول :

ــ إلى اللقاء أيها الحمقى .. أو وداعًا .

قالها وأطلق ضحكته الساخرة الشيطانية ، التى امتزجت بدوى انفجار رتاج الباب ، مع طلقة ليزرية من بندقية ( أكرم ) ..

وعندما اندفع ( أكرم ) إلى السطح ، كانت المركبة الطائرة تنطلق بـ ( رالف ) فى السماء ، فصاح ( أكرم ) :

— لن تفلت أيها الوغد .

وأطلق أشعة بندقيته خلف المركبة ، التى تلاشت بسرعة فى ظلام الليل ، مع ضحكة ( رالف ) الساخرة ، فخفض ( أكرم ) بندقيته ، وقال فى غضب :

— لقد نجح الحقير فى الفرار .

مطّ شفتيه فى أسف ، وزفر فى عمق ، ثم استدار ليعود إلى القبو ..

وفجأة تجمّد فى مكانه ، وهو يحدّق فى المنطقة المحيطة بالقلعة ، من فوق أسوارها ..

فهناك ..

حول القلعة ..

وباستثناء ناحية البحر ..

كان هناك نهر من الهمج ، يتجه إلى المكان ..

مئات ..

بل آلاف من الهمج ، يتجهون إلى أبواب القلعة ..

وهتف ( أكرم ) :



— اللعنة !

ثم اندفع يعدو نحو القبو ، وهو يقول فى انفعال :

— ما الذى يأتى بهم ؟.. أى سحر يجذبهم إلى هنا ؟

لم يكد يعبر باب القبو ، حتى رأى ( نور ) وقد استعاد قدراته ، وراح يعاون ( رمزى ) والدكتور ( رشاد ) على النهوض ، ولم يكد ( نور ) يراه ، حتى هتف :

— مرحى يا صديقى .. لقد أنقذت حياتنا جميعًا .

وسأله ( رمزى ) :

— ولكن كيف وصلت إلى هنا ؟

أجابه ( أكرم ) فى توتر :

— لقد عبرت حاجز الطاقة من ناحية البحر ، فى نفس اللحظة التى عبرتموه فيها أنتم ، وكان من السهل فتح الباب المعدنى من الخارج ، بضغطة زر واحدة .

ثم لوّح بكفه ، هاتفًا :

— ولكن ليس هذا هو المهم الآن .

سأله ( نور ) فى قلق :

— ما المهم إذن ؟

لوّح بذراعيه ، وهو يهتف :

ـ هناك خطر داهم يحيط بنا .. آلاف من الممسوخين ، أكلة لحوم البشر ، يحيطون بالقلعة ، ويحاولون اقتحامها .

هتف ( رمزى ) :

ـ يا إلهى !

وقال ( نور ) فى حزم :

ـ هذا يعنى ضرورة الإسراع بالخروج من هنا .

سأله الدكتور ( رشاد ) فى رعب :

ـ كيف ؟.. إنه يقول : إنهم يحيطون بالقلعة من كل جانب .

هتف ( نور ) :

ـ سيبقى أمامنا البحر .. هيا بنا .

انطلقوا يركضون عبر الممرات الطويلة ، حتى بلغوا ساحة القلعة ، وهناك كانت قبضات الممسوخين تدق بوابة القلعة فى عنف ، انخلع له قلب الدكتور ( رشاد ) ، وهو يقول فى انهيار :

ـ سيلتهموننا التهامًا .

لم يكد يتم عبارته ، حتى انهارت البوابة ، أمام ذلك الجيش الممسوخ ، وصرخ ( نور ) :



ـ أسرعوا إلى السطح ..

كان سباقًا مخيفًا ، أطلق فيه ( أكرم ) عشرات من طلقات الأشعة ، على رءوس وأجساد الممسوخين ، دون أن يوقف هذا ذلك السيل المنهمر منهم ، وصرخ الدكتور ( رشاد ) فى رعب هائل :

ـ لن ننجو .. إنهم سيلتهموننا بلا رحمة .

ولكنهم بلغوا السطح فى تلك اللحظة ، واندفعوا إليه فى سرعة ، ثم تعاون ( نور ) و ( أكرم ) لإيصاد الباب فى وجوه جيش الممسوخين ، الذين راحوا يدقون الباب فى ثورة ، وقال ( أكرم ) فى توتر :

ـ لن يصمد هذا الباب كثيرًا

أجابه ( نور ) فى اقتضاب :

ـ أعلم ذلك .

وهنا هتف الدكتور ( رشاد ) :

ـ هناك مركبة طائرة .. يمكننا استخدامها للفرار .

وقال ( رمزى ) :

ـ لن يمكنها احتواءنا جميعًا .

أسرع الدكتور ( رشاد ) يطل من الجانب البحرى لسور القلعة ، وهو يقول :

— ربما لو أمكننا السباحة ..

تراجع فى حركة حادة ، وهو يُطلق شهقة قوية ، جعلت الجميع يندفعون إلى حيث يقف ، ثم اتسعت عيونهم ، و ( رمزى ) يهتف :

— يا إلهى !

كان البحر يحوى مئات أخرى من الهمج ، يتجهون فى وحشية إلى أسوار القلعة ، محاولين تسلقها ، فهتف الدكتور ( رشاد ) فى هلع :

— إنه كابوس .. إنه كابوس .

وأشار ( نور ) إلى القرص الصغير المتألق ، فوق برج القلعة ، وقال :

— هذا الشىء هو الذى يجذبهم حتمًا .

صاح به ( رمزى ) :

— انسفه يا ( نور ) .

أخرج ( نور ) مسدسه الليزرى ، وأطلق أشعته نحو القرص الصغير ..

ولكن شيئًا ما كان يصد أشعته ، ويشتتها ..

وفى حنق ، قال ( نور ) :



— لقد أحاطه ذلك الوغد بستار واق .

قال الدكتور ( رشاد ) :

— فلنجرّب المركبة .

فصاح ( أكرم ) :

— هل يجيد أحدكم قيادة المركبات الطائرة ؟

أجابه ( رمزى ) بصوت مرتجف :

— ( نور ) وحده يمكنه قيادتها .

وقال ( نور ) فى حزم :

— ولكنها لن تتسع سوى لراكبين فحسب .

أجابه ( أكرم ) :

— أو ثلاثة ، لو أمكنكم حبس أنفاسكم قليلاً .

قال ( نور ) :

— إننا أربعة .

أجابه فى حزم :

— سنجرى قرعة .

ارتجف الدكتور ( رشاد ) ، وهو يقول :

— قرعة ؟!

لم يكد يتم قوله ، حتى انهار رتاج باب السطح .. واندفع جيش الهمج نحو أبطالنا .. بلا رحمة .

* * *

# ١١ ـ بلا أمل ..

فركت ( سلوى ) كفيها فى عصبية ، وهى تقول :

ـ لابد أن نحاول .. لن نستسلم الآن .

قلب ( محمود ) كفيه فى حيرة ، وهو يقول :

ـ وماذا يمكننا أن نفعل ؟.. أنت تعلمين أن الغزاة قد دمّروا كل ما يصلح للطيران ، منذ بداية الاحتلال ، وليس لدينا وسيلة واحدة لبلوغ تلك الفجوة ، قبل مغيب شمس الغد .

قالت فى انفعال :

ـ لا ينبغى أن نيئس .. ربما أمكننا صنع شىء ما .

قال وهو يشعر بالأسف :

ـ مثل ماذا ؟..

لوّحت بكفيها ، قائلة :

ـ أى شىء .. ألا يمكننا إصلاح طائرة محطّمة ، أو ..

قاطعها الدكتور ( حجازى ) ، قائلاً :



ـ يمكننا هذا بالتأكيد .

هزّ ( محمود ) رأسه ، وقال :

ـ ماذا تقول يا دكتور ( حجازى ) ؟.. إننا لا نملك حتى طائرة قديمة ، يمكننا التفكير فى إصلاحها .

أجابه الدكتور ( حجازى ) فى حزم :

ـ بل لدينا واحدة .

قال ( محمود ) فى توتر :

ـ أين هى ؟

أجابه بلهجة قاطعة :

ـ مركبة ( بودون ) .

اتسعت عينا ( سلوى ) فى فهم ، وبدت الحيرة على وجه ( مشيرة ) ، فى حين ردّد ( محمود ) فى قلق :

ـ مركبة ( بودون ) ؟

أجاب الدكتور ( حجازى ) فى حماس :

ـ نعم .. مركبة ( بودون ) ، التى انتقلت مع ( نشوى ) إلى ذلك البُعد الآخر .. يمكننا أن نرشد ( نشوى ) إلى كيفية إصلاحها .

هتفت ( سلوى ) :

— فكرة رائعة .

أما ( محمود ) ، فقال فى تردد :

— أتظن ( نشوى ) يمكنها هذا ؟

هزَّ الدكتور ( حجازى ) كتفيه ، وقال :

— من يدرى ؟.. ربما كان العطب بسيطًا ، بحيث يمكنها إصلاحه ، لو أرشدناها إلى وسيلة الإصلاح ، وكل ما نطلبه من هذا الإصلاح هو أن تنقلها المركبة — عبر الفجوة — إلى هنا فحسب ، ولسنا نطلب إصلاحًا فنيًا رفيع المستوى .

أومأ ( محمود ) برأسه متفهمًا ، وقال :

— فكرة جيدة بالفعل .

ثم أشعل الكمبيوتر ، وقال :

— ( نشوى ) .. هل تسمعيننى ؟

أتاه صوتها ، عبر الكمبيوتر ، وهى تقول :

— نعم يا ( محمود ) .. أسمعك جيدًا ..

سألها :

— أيمكنك وصف ذلك العطب ، الذى أصاب مركبة ( بودون ) ؟

تنهدت وقالت :



— لقد احترق محركها .

تبادل ( محمود ) مع ( سلوى ) نظرة قلق ، وسأل ( نشوى ) :

— ما الذى تقصدينه بأنه قد احترق .

أجابته فى توتر :

— يبدو أنه لم يحتمل الرحلة إلى هنا ، فتصاعد منه دخان كثيف ، وتوقف عن العمل .

سألها :

— ولكن المركبة تحتفظ بطاقتها .. أليس كذلك ؟

أجابته ، بعد لحظة من الصمت :

— بالتأكيد ، فما زالت بعض الأجهزة الأخرى تعمل فى كفاءة .

سألتها ( سلوى ) :

— وماذا يقول كمبيوتر الأعطال ، عن هذا العطب ؟

أجابتها ابنتها :

— لست أدرى يا أماه ، فهو يضىء بصورة متصلة ، منذ وصلنا إلى هنا ، ولكننى لا أفهم شيئًا منه ، لأن تلك الرموز ، التى يُعلن بها عن العطب ، هى لغة ( أرغوران ) حتمًا ، وأبى

هو الوحيد الذى يفهم تلك اللغة ، بعدما لقنه إياها ( بودون )(*) آليًا .

سألها الدكتور ( حجازى ) :

ــ ألا يمكنك اختبار المحرِّك ، ومعرفة العطب ؟

ران صمت مخيف ، عبر جهاز الاتصال ، مما جعل ( سلوى ) تقول فى قلق :

ــ ( نشوى ) .. هل تسمعيننا ؟

مضت لحظة أخرى من الصمت ، كاد قلب ( سلوى ) يهوى خلالها ، قبل أن يأتى صوت ( نشوى ) ، وهى تقول فى توتر :

ــ هناك أمر عجيب يحدث هنا .

سألتها ( سلوى ) فى جزع :

ــ أى أمر هذا ؟

أجابتها ( نشوى ) ، وقد امتلأ صوتها بقلق خفى :

ــ لست أدرى ، ولكن جزءًا من ذلك الفراغ اللانهائى ، يتلوّن بلون داكن .

قالت ( سلوى ) :

---

(*) راجع قصة ( معركة الكواكب ) .. المغامرة رقم (٥٨)



ــ ربما هى فجوة جديدة .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن تقول ( نشوى ) :

ــ ربما .

ثم أضافت فى سرعة ، وكأنها تحاول التغلب على خوفها :

ــ المهم كيف أختبر المحرِّك ؟

أجابها الدكتور ( حجازى ) :

ــ يمكنك محاولة تشغيله ، و ...

قاطعته :

ــ إنه لا يعمل مطلقًا .

ثم هتفت فجأة :

ــ يا إلٰهى !.. يبدو أنها فجوة جديدة بالفعل .

صاحت ( سلوى ) ، وقد امتلأت نفسها بالقلق على ابنتها :

ــ ماذا حدث عندك بالضبط يا ( نشوى ) ؟

أجابتها ( نشوى ) بصوت خائف :

ــ هناك دائرة تتألق على مقربة من هنا ، وربما كانت ظاهرة طبيعية ، من ظواهر هذا العالم العجيب ، أو فجوة أخرى ، إلى عالم ثالث .

أمسك الدكتور ( حجازى ) بكتف ( سلوى ) فى قوة ، وهو يقول فى انفعال :

ـــ اطلبى منها أن تبتعد عن تلك الفجوة الجديدة ..

صاحت ( سلوى ) :

ـــ ابتعدى عنها يا ( نشوى ) .

لم يبد أن ( نشوى ) قد سمعت هتافها ، وهى تقول :

ـــ هناك شىء يخرج من الفجوة .

صاحت ( سلوى ) فى خوف :

ـــ ابتعدى يا ( نشوى ) .. ابتعدى .

ولكن ( نشوى ) واصلت ، فى انفعال شديد :

ـــ إنهم بشر .. يبدو أنهم كذلك .

ألجم قولها ألسنة الجميع ، وردّدت ( مشيرة ) فى حيرة :

ـــ بشر ؟!

وغمغم ( محمود ) فى حذر :

ـــ وكيف وصل البشر إلى هناك ؟

أتاه الجواب على لسان ( نشوى ) ، عبر جهاز الاتصال ، وهى تقول :

ـــ لا .. إنهم ليسوا من البشر .



هتفت ( سلوى ) :

ـــ ما هم إذن يا ( نشوى ) ؟

أجابتها ( نشوى ) فى صوت مرتجف :

ـــ لست أدرى .. إنهم يبدون أحيانًا كالبشر ، وأحيانًا أخرى مثل الـ ...

بترت عبارتها دفعة واحدة ، فصاحت ( سلوى ) :

ـــ مثل ماذا يا ( نشوى ) ؟.. مثل ماذا ؟

أتى صوت ( نشوى ) مرتجفًا ، مليئًا بالرعب ، وهى تقول :

ـــ إنهم يتجهون إلىّ .. يا إلٰهى !.. النجدة .

صرخت ( سلوى ) :

ـــ ماذا حدث يا ( نشوى ) ؟.. ماذا يحدث عندك ؟

صدرت عن الجهاز أصوات حادة مرتبكة ، أعقبتها صيحة ( نشوى ) ، وهى تهتف :

ـــ لا .. لا تقتربوا منى .

انهارت مشاعر ( سلوى ) ، وهى تصرخ :

ـــ ماذا يحدث يا ( نشوى ) ؟.. ماذا يحدث ؟

ولكن الجواب أتى على هيئة صرخة ..

صرخة رعب هائلة ، تحمل صوت ( نشوى ) ..

ثم انقطع الإرسال ..

انقطع نهائيًا ..

* * *

أطلق ( أكرم ) أشعة بندقيته فى غزارة ، على جيش المسخ ، الذى اندفع فى وحشية إلى السطح ، مما صنع بينه وبينهم حاجزا مؤقتا ، منعهم من اجتياز باب السطح ، وهو يصرخ فى صرامة :

ـ ابتعدوا أيها الأوغاد .. لن تنالوا منا أبدًا .

صاح به ( نور ) :

ـ ابتعد يا ( أكرم ) .. ابتعد .

ولكن ( أكرم ) قال فى صرامة :

ـ ابتعد أنت أيها الرائد .. استقلّ المركبة الطائرة ، واحمل معك رفيقك ، وحاولا أن تحشرا ذلك العالم بينكما ، وانطلقا من هنا بسرعة .

صاح ( نور ) :

ـ لن نبتعد دونك .

صرخ ( أكرم ) :



ابتعد أيها الأحمق ، وإلا لقينا مصرعنا جميعًا

قال ( نور ) فى عناد :

ـ لن يمكننى تركك .

أمسك ( رمزى ) ذراع ( نور ) ، وهو يقول فى توتر :

ـ إنه على حق يا ( نور ) .. لن يمكننا أبدًا أن نخرج من هنا أحياء .

قال ( نور ) فى مرارة :

ـ لا ينبغى أن نتخلّى عنه .

صاح به ( أكرم ) :

ـ لا وقت لهذه الشهامة أيها الرائد .. اذهب بسرعة ، فأنت أمل الأرض الأخير .

هتف ( رمزى ) :

ـ هيا يا ( نور ) .

تردّد ( نور ) لحظة ، ثم انتزع مسدسه الليزرى ، وألقاه إلى ( أكرم ) ، قائلًا فى انفعال :

ـ خذ .. ربما عاونك هذا .

قال ( أكرم ) ، وهو يواصل منع المسخ من عبور الباب بوابل من أشعته القاتلة :

— ربما .

أسرع ( نور ) نحو المركبة الطائرة ، وقفز خلف أزرار قيادتها ، ولحق به ( رمزى ) والدكتور ( رشاد ) ، وانحشر الثلاثة داخلها ، وقال ( نور ) فى حزن :

— وفقك الله يا ( أكرم ) .

وضغط أزرار الطيران ..

ولكن المركبة الطائرة لم تتحرك ..

لقد بقيت على سطح القلعة ..

وتضاعف هجوم جيش الممسح ..

وانعدم الأمل الأخير .

...

انتهى الجزء الثانى بحمد الله

ويليه الجزء الثالث

( أرض العدم )